



ظاهرة صفقات وسندات..

لا أحد ينكر استفحال ظاهرة الفساد في صفقات عمومية وسندات طلب في مجلس هذه الجهة أو تلك وفي مجلس هذه الجماعة أو تلك .. هذا الفساد المؤصل الممتد معلى من ريع سياسي وأجندات انتخابية.. تقارير المجلس الأعلى للحسابات تؤكد تغييب الحكامة المطلوبة بمرتكزها الشفاف في الصفقات والسندات.. ضمير الأمة يجمع على ضرورة تسريع التحقيق وتفعيل عدم الإفلات من العقاب ..



يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتاً كل أسبوع

الموقع الإلكتروني: www.achamal.ma | البريد الإلكتروني: info@achamal.ma

المدير المسؤول: عبد الحق بخات. الهاتف: 05.39.94.30.08. الفاكس: 05.39.94.57.09

العدد 1311. الثمن 4 دراهم. السبت 17 ذو الحجة 1446 / 14 يونيو 2025

ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل..



هذا الأداء الحكومي يرفع درجات عدم الثقة.. وعدم الثقة يؤدي منطقياً إلى ارتفاع عزوف غير مسبوق..

وأما الأداء الحزبي فمعظمه منصرف إلى توّسل ريعي يدفع بقيادات إلى تمديد ولايتها مثنى وثلاث ورباع.. دونما حياء لقبح الله هذا الشهر.. ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل.. وأمل المواطنين موجه إلى المؤسسة الملكية لكونها مرجعاً ضابطاً وهادياً منقاداً من هذا الضلال السياسي..

لا عاقل ينكر أن بلادنا تعرف مع هذه الحكومة واقعا مأزوما يخلق عدم الثقة في أداؤها رغم ركوبها خطاباً واعداً يناقض مقتضى الحال وتفضحه أزمة مستشرية مستفحلة في أصعدة حيوية بالنسبة للعيش..

رفعت هذه الحكومة شعار الدولة الاجتماعية، وهو شعار يفضحه بؤس المعيش نتيجة هشاشة اجتماعية وفحش غلاء وتردي الخدمات العمومية..



قطرات

• محمد إيفران

التبرع بالدم

يحتفل يومه السبت بذكرى اليوم العالمي للتبرع بالدم والتي تصادف تاريخ 14 يونيو من كل سنة، تخليداً لذكرى ميلاد «كارل لاندشتاينر»، العالم النمساوي الحائز على جائزة نوبل الذي اكتشف فصائل الدم البشرية في سنة 1901، وفق مصادر صحية تاريخية، متاحة.

الاكتشاف كان بحق وحقيق ثورة طبية، ساهمت بقدر كبير في إمكانية نقل الدم بأمان إلى محتاجيه، بحيث إن التبرع بالدم يعد من أنبل وأهم الأعمال الإنسانية التي يمكن لشخص أن يقوم بها. إنه فعل قد يبدو سهلاً في شكله ومظهره، لكنه ينطوي على شحنة هائلة تسعى إلى إنقاذ الأرواح وإحداث تغييرات في مسار حياة المرضى والأسر. وإظهار هذه الأهمية وتكريم المتبرعين بالدم حول العالم، تحتفل منظمة الصحة العالمية وعدة منظمات أخرى باليوم العالمي للتبرع بالدم.

يلعب التبرع بالدم دوراً حيوياً في حالات الحوادث المرورية والكوارث الطبيعية والإصابات الخطيرة، عندما يفقد المصابون كميات كبيرة من الدم، مما يتطلب نقل الدم الفوري لإنقاذ صحتهم وحياتهم. كما تتطلب العمليات الجراحية المعقدة، مثل جراحة القلب المفتوح وزراعة الأعضاء، كميات كبيرة من الدم لتعويض النقص والفقدان أثناء الجراحة، فضلاً عن أن الأمراض المزمنة تحتاج إلى كميات من الدم، بحيث يعتمد المرضى المصابين بداء السرطان الذين يخضعون للعلاج الكيميائي ومرضى «الثلاسيميا» و «الأنيميا المنجلية» ومرضى الفشل الكلوي على عمليات نقل الدم المنتظمة، حفاظاً على صحتهم وسلامتهم. بالإضافة إلى أن الأمهات اللواتي يعانين من نزيف حاد أثناء الولادة وكذلك الأطفال حديثي الولادة الذين يعانون من مشاكل صحية معينة يحتاجون إلى نقل الدم، لإبعاد الخطر عنهم وإنقاذ حياتهم، دون إغفال أهمية مشتقات الدم، المستخرجة من الدم المتبرع به لإنتاج مشتقات حيوية مثل «البلازما» والصفائح الدموية وعوامل التخثر والتي تستخدم في علاج مجموعة واسعة من الأمراض..

حسب أخصائيين في المجال، فإنه على الرغم من التقدم الكبير في الطب، لا يزال هناك نقص عالمي في إمدادات الدم الآمنة، بحيث تواجه بنوك الدم حول العالم العديد من التحديات، منها

نقص الوعي، إذ لا يزال الكثير من الناس يجهلون أهمية التبرع بالدم وأوقد تكون لديهم مخاوف غير مبررة بشأن سلامة هذه العملية، على مستوى المخاوف من الإصابة ببعض الأمراض، إضافة إلى هذا، هناك نقص في التجهيزات اللازمة والبنية التحتية، لجمع الدم وتخزينه ونقله بأمان ببعض المناطق، الأمر الذي ينعكس سلباً على إطلاق حملات توعية مكثفة حول أهمية التبرع بالدم وفوائده، بحيث يسجل نوع من العزوف عن عمليات التبرع بهذه المادة الثمينة من قبل العديد من المتبرعين والمتبرعين الذين لا يلمسون معاملة جيدة أو ترحيباً لائقاً بهم ببعض مراكز ونقاط تحاقن الدم، بل يستشعرون نوعاً من عقوبة، تتجلى في انتظاراتهم الطويلة، بتزجية أوقاتهم الرتيبة، يتخللها استشعارهم الملل من أجل أن يتبرعوا بمادة ثمينة، تستخرج من أجسادهم؟! بحيث تناولت وسائل الإعلام، غير ما مرة، هذه المعاناة التي تطول الراغبين والراغبات في التبرع بالدم. كما أن هناك حالات تعرضت لسوء المعاملة وعدم الاكتراث لرغبتها الإنسانية في التبرع بالدم لفائدة أفراد من عائلاتها أو معارفها أوحى لفائدة مرضى من الناس عامة، كانوا وجهوا نداءً من أجل إنقاذ حياتهم، عبر وسائل التواصل الاجتماعي!

- مجمل القول، يجب أن تكون، بين المشتغلين في عمليات نقل الدم والمتبرعين به والمستفيدين منه، لغة حوار إنسانية، تنأى بنفسها عن «تعزيز» دماء غالية..



حين يتهم وزير العدل على مؤسسات دستورية

• بوشعيب دواكيف

يتعرض لأي رد يشابه رد عبداللطيف وهبي الأخير بشأن مشروع قانون المسطرة الجنائية.

لذا فإنه ليس هناك مطلقاً ما يبرر مهاجمة وزير العدل لعدد من المؤسسات الدستورية التي سبق وأن قدمت ملاحظاتها حول مشروع قانون المسطرة الجنائية. إن ما قامت به المؤسسات الدستورية بالمغرب، التي تهجم عليها وزير العدل، هو جزء من مهامها واختصاصاتها المقتننة في قوانينها الخاصة بها والتي تندرج في نوعين هما الإحالة والإحالة الذاتية، كآليات رئيسية لتنظيم عمل هذه المؤسسات وضمان استقلاليتها. الإحالة هي العملية التي تقوم بها إحدى المؤسسات الدستورية لإحالة مسألة أو مشروع إلى مؤسسة أخرى للبت فيها، بينما الإحالة الذاتية هي حق هذه المؤسسات في المبادرة في إبداء رأيها في أي مسألة ذات صلة بمهامها.

إن ما رد به وزير العدل بتشنج على مؤسسات دستورية ينم عن جهل بمبادئ عالمية ومنها، فيما يخص المجلس الوطني لحقوق الإنسان، ما يعرف عالمياً بـ «مبادئ بلغراد التي تهتم بشأن العلاقة بين المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان والبرلمان»، والصادر في فبراير 2012، تحت مبادئ بلغراد

حول العلاقة بين البرلمان والمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان، التي صادق عليها مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في فبراير 2012 (A/HRC/20/9)، على التعاون الفعال بين البرلمان والمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان وعلى وضع قنوات رسمية للتعاون في المجالات والقضايا المرتبطة بحقوق الإنسان وخلق علاقات عمل قوية، خاصة من خلال مذكرات التفاهم وتبادل الخبرات ومأسسة الحوار المنتظم وتقسيم المعلومات وتعزيز سبل التعاون لحماية حقوق الإنسان والنهوض بها. كما تحت هذه المبادئ البرلمان على استشارة المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان بخصوص مقتضيات القوانين الجديدة وقابلية تفعيلها لضمان امتثالها لمعايير حقوق الإنسان ومبادئها وكذا إشراكها في المسار التشريعي بشكل عام.

وبهذه المناسبة أقترح على السيد وزير العدل أن يطلع على الكتاب الذي أعده ونشره على نطاق واسع الصديق عبدالرزاق الحنوشي، رئيس ديوان رئيس المجلس الوطني لحقوق الإنسان سابقاً، حول «البرلمان وحقوق الإنسان وممارسات»، حيث يتضمن الكتاب، الواقع في 285 صفحة، عدة محاور تهم بالخصوص توثيق ووصف وتحليل المرجعيات والأدبيات ذات الصلة بالمنظومة الدولية لحقوق الإنسان والتعريف بالوثائق المرجعية التي تتناول موضوع البرلمان وحقوق الإنسان، بغاية التعريف بها وبالممارسات الفضلى بالاعتماد على ما صدر بهذا الشأن من قبل الاتحاد البرلماني الدولي UIP والجمعية البرلمانية لمجلس أوروبا APCE والجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط والمفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان HCDH.

كما يتضمن الكتاب دراسة توثيقية وتحليلية لحصيلة مجلسي البرلمان في مجال حقوق الإنسان خلال الولاية التشريعية المنصرمة (2016 - 2021)، يتركب بالأساس على فرز وتصنيف الأسئلة البرلمانية ذات الصلة بحقوق الإنسان من مجموع متن الأسئلة (التي بلغ عددها 22.436) مع التعريف بالنصوص التشريعية ذات الصلة بحقوق الإنسان التي وافق عليها البرلمان، بما في ذلك الاتفاقيات الدولية. ويقدم الكتاب مقترحات وتوصيات لتطوير الأداء وترصيد المنجز البرلماني في هذا المجال، وهذا ما يؤكد الحاجة إلى مثل هذا النوع من الإنتاج المعرفي، في علاقة بالمؤسسة التشريعية من جهة وفي علاقة بحقوق الإنسان من جهة ثانية، ضمن سياق مسائل لمدى استثمار، مختلف الفاعلين المؤسساتيين وغير المؤسساتيين.

يحسب لدستور 2011 أنه حدد المؤسسات الدستورية الوازنة التي لها اختصاصات ملموسة ومؤطرة بالعمل على تعزيز الحكامة الجيدة، وحماية الحقوق والحريات، وضمان الاستقرار السياسي، مما يسهم في بناء دولة ديمقراطية مستقرة.

وقد اعتمد العديد من أعضاء غرفتي البرلمان (مجلس النواب ومجلس المستشارين)، لاسيما خلال الفترة النيابية 2012 - 2016، على آراء مؤسسات دستورية وعلى رأسها المجلس الوطني لحقوق الإنسان والمجلس الاقتصادي والاجتماعي، خلال التداول حول قضايا ومشاريع قوانين، وهذا موثق في أرشيفات البرلمان ومحاضر اجتماعاته ولجانته الدائمة بالصوت والصورة. لذا صدمت للخرجات الإعلامية المتسرعة والصادمة، والمتشنجة، لوزير العدل الحالي، بل لهجمات على بعض المؤسسات التي لم تقم إلا بتفعيل اختصاصاتها المؤطرة دستوريا إزاء مشاريع القوانين الجاري التداول بشأنها من قبل اللجن البرلمانية المختصة. لاسيما ملاحظاتها حول مشروع قانون المسطرة الجنائية، رافضة تكبير جمعيات المال العام والنيابة العامة في قضايا الفساد، إذ رفض الوزير بالمطلق تدخلها في العملية التشريعية التي تعد من اختصاص البرلمان.



وللتذكير فقط تجدر الإشارة إلى أن وزير العدل الحالي عبد اللطيف وهبي كان نائباً برلمانياً حيث انتخب سنة 2011 للانتخابات التشريعية بدائرة تارودانت الشمالية، حيث فاز بمقعد برلماني. وتم انتخابه من طرف عضوات وأعضاء الفريق النيابي لحزب الأصالة والمعاصرة رئيساً للفريق (فترة 2011 - 2013)، كما شغل مهمة رئيس لجنة العدل والتشريع سنتي 2013 - 2014، إضافة إلى مهمة النائب الرابع لرئيس مجلس النواب رشيد الطالب العلمي خلال فترة 2014 - 2016. كما ترافع السيد الوزير وهبي على العديد من القضايا الوطنية عموماً والملفات ذات الأولوية والبعيد الحقوقي وقد شغل مهمة رئيس فريق حزبه بمجلس النواب فترة 2016 - 2017، كما أنه شغل عضوية لجنة العدل والتشريع وحقوق الإنسان بمجلس النواب (2016 - 2021).

وخلال عضويته في مجلس النواب تابع الوزير وهبي وعایش مسار بعض مشاريع القوانين التي أدلى المجلس الوطني لحقوق الإنسان رأيه بشأنها من زاوية حقوق الإنسان أولاً وأخيراً، ونذكر من ضمنها مشروع القانون مذكرة بشأن قانون القضاء العسكري، حيث قام قام المجلس الوطني لحقوق الإنسان ببلورة مذكرة حول الظهير الشريف رقم 1.56.270 الصادر بتاريخ 6 ربيع الثاني 1376 الموافق ل 10 نونبر 1956 المعتبر بمثابة قانون القضاء العسكري كما وقع تغييره وتتميمه وذلك طبقاً للاختصاصات الموكولة إليه بموجب الدستور والظهير المحدث له، وتم اعتماد مقترحات المجلس من طرف البرلمان.

وسبق للمجلس إصدار رأي استشاري حول «مشروع القانون رقم 12-19 بتحديد شروط الشغل والتشغيل المتعلقة بالعمال المنزليين» يرمي بشكل خاص إلى حماية حقوق هذه الفئة من العمال ومنع استخدام الأطفال بالمنزل. وهكذا، أوصى في رأيه أن يحدد مشروع القانون المذكور السن الأدنى للاستخدام في العمل المنزلي في 18 سنة.

من جهة أخرى، أبدى المجلس رأيه بخصوص احترام مقتضيات اتفاقية حقوق الطفل المصادق عليها من طرف المغرب بخصوص سن الزواج حين تم اعتماد مقتضى ذا صلة بالزواج حيث اعتبر المجلس «أن تزويج القاصرات انتهاك لحقوق الإنسان، ويدعو إلى تعبئة وطنية للقضاء على هذه الظاهرة. يعرض تزويج القاصرات الفتيات لانتهاكات فظيعة، وأخطار صحية معروفة، ويحد من آفاقهن المستقبلية». ولم

سحب من هذا العدد :

10 آلاف نسخة

التوزيع:

سبريس Sapers

الإيداع القانوني: 99/10

ر.د.م.ك.:

I.S.S.N : 1114-1832

الإدارة والإشهار والعلاقات العامة :

محمد طارق بخات

05.39.94.30.08

الهاتف: 06.22.45.30.67

الفاكس: 05.39.94.57.09

البريد الإلكتروني:

info@achamal.com

achamal2000@gmail.com

achamaljournal@gmail.com

التصنيف والإخراج :

«جريدة الشمال»

◆◆◆

عنوان التحرير والمراسلات

والتسويق والإشهار:

7 مكرر، زقة عمر بن عبد العزيز

طنجة -

هيئة التحرير :

محمد إيفران

أسامة الزكاري

رضوان احدادو

عبد الحى مفتاح

رشيد الحديفي

فدوى أحمداد

المدير المسؤول :

عبد الحق بخات

◆

رئيس التحرير :

عبد اللطيف شهبون

الشمال
ACHAMAL 2000

يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتاً كل أسبوع

الموقع الإلكتروني:

www.achamal.com

تصدر عن مطبعة جريدة طنجة



تكريم سيدي عبد القادر العلمي

3/2

عبد اللطيف شهبون
abdelchahboun@hotmail.com

سبق لمواد هذا الإصدار الحقوقي الفريد أن نشرت
منجمة بجريدة الاتحاد الاشتراكي في ديسمبر 1998
(بتوجيه من الأستاذ المرحوم عبد الرحمن اليوسفي).

ولما قدر لهذه المواد الحقوقية أن ترى النور في مؤلف
حقوقي غير مسبوق ظهرت وفق الآتي:

العنوان: «الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: قراءات
واضعات».

تقديم: مصطفى العراقي

قراءة المواد: ديباجة الإعلان: علي أومليل

1م. كمال عبد اللطيف

2م. المرحوم محمد سبيلا

3م. عبد القادر العلمي

4م. مصطفى النواوي

5م. الحبيب بلكوش

6م. المرحوم محمد بوزوبع

7م. المرحوم عبد العزيز النويضي

8م. جلال الطاهر

9م. أمينة بوعياش

10م. خالد السفيني

11م. محمد الصديقي

12م. المرحوم عبد الرحيم المعداني

13م. أحمد أرحموش

14م. عبد اللطيف وهبي + محمد فرقات

15م. عبد الرحيم الجامعي

16م. السعدية وضاح

17م. محمد الطوزي

18م. سعيد بن سعيد العلوي

19م. يونس مجاهد

20م. المرحوم أحمد شوقي بنيوب

21م. عبد العزيز بناني

22م. نور الدين العويفي

23م. الناجية مالك

24م. مصطفى المنوزي

25م. أسية أقصيبي

26م. محمد بن عبد القادر

27م. عبد اللطيف شهبون

28م. إدريس الجبلي

29م. المرحوم عبد الله الولادي

30م. محمد كرم

خلاصة: نور الدين أفاية

دردشة كتب أهديت لي

في الأسبوع الأخير من ماي، تسلمت ستة كتب، من ثلاثة أصدقاء: الدكتور إسماعيل
شارية، والأستاذ عبد الحق العويفي، والأستاذ أنس الصردو.

الأول، لبي لي طلبا طلبته منه غير ما مرة، ويتعلق بالفتنة الكبرى، كما سماها
الكاتب الكبير طه حسين، وأصدرها في جزأين، أولهما خصصه لعثمان، والثاني لعلي
وبنيه.

وما أن طرق بابي، وسلمني الكتابين، حتى وجدتهني أتساءل بيني وبين نفسي، إن
كانت الفتن تستهويني إلى حد معرفة تفاصيل أول فتنة عرفها المسلمون عقب رحيل
الخليفين أبي بكر وعمر.

والثاني، أحببت أن أتصل به عبر هاتفه الذي عثرت عليه، لأهديه نسخة من
كتابي، فإذا به يرد التحية بأحسن منها، ويفاجئني بثلاثة كتب، وضعها رهن إشارتي
لدى بواب نادي الاتحاد. وهي تحمل العناوين التالية: آل العويفي - من الذاكرة في الأزمنة
الجميلة - لغوي في زمن التقاعد.

فأريت أن أحسن ما أرد به على هذه التحية، دعوته لجلسة شاي بنادينا، فلباها.
وهكذا قضينا وقتا سعيدا، عدنا فيه إلى ظهر المهرز، ونبشنا في ذكريات هذا الحرم
الجامعي، الذي كان له فضل علينا وعلى الكثير من أمثالنا.

وثالث الأصدقاء، أنس الصردو، هذا الرجل الذي أقدر فيه حرصه على أن يعطي
كل ذي حق حقه.

ففي غمرة انشغاله بتخليد الذكرى العشرينية، لتأسيس جمعية أنصار ريال
مدريد، ذكرني بخير، وأهداني كتاب تاريخ مسار، وهاتفني ليشعرنني بأنه وضعه رهن
إشارتي لدى بواب نادينا.

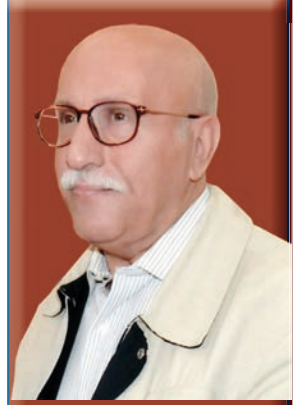
وأول ما بحثت عنه في هذا السجل القيم، الذي يؤرخ لمسيرة هذه الجمعية على
امتداد عشرين سنة، الدردشة التي سلمتها لأخي أنس، ليدرجها في فصل من فصول
الكتاب، فإذا هي تحتل الصفحتين: 50 و 51 تحت عنوان: «انطباعات مشارك في رحلة
بينيا».

وما أعجبني في المؤلف، أنه حافظ على الدردشة بنقطةها وفواصلها، وتقاطيعها
وتقاسيمها، والإشارة إلى مصدرها.

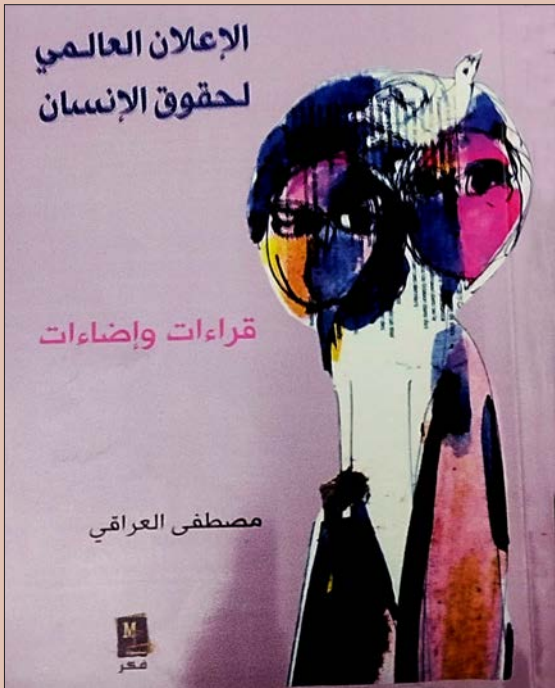
شكرا لهؤلاء السادة الكرام البررة، الذين آثروني بهذه الكتب.

وبخصوص «الفتنة الكبرى» فإنني أعد صاحبها بردها إليه، بمجرد الانتهاء
من قراءتها.

وقانا الله شر الفتن، وأظلمنا بظلال السلام والأمن.



مصطفى حجاج



الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

قراءات وإضاءات

مصطفى العراقي



PRESENTACIÓN DE

MATRIA

COLECCIÓN DE POESÍA FEMENINA
CONTEMPORÁNEA ESPAÑOLA Y MARROQUÍ

El Instituto Cervantes, la Fundación Balearia y la
Asociación de Amistad Andaluza Marroquí- Foro Ibn
Rushd (AAAM) se complacen en invitarles a la
presentación del libro *Matria*.

Les esperamos el **miércoles 18 de junio** en el Teatro
Riad Sultán de Tánger a las 19 h
Calle Riad Sultan, Tánger

Programa:

19 h Presentación del libro y lectura de poemas
a cargo de:
Raquel Lanseros
Àngels Gregori
Dalila Fakhri
Fadma Farras
20 h Concierto de Sheila Blanco

CONFIRMAR ASISTENCIA

Fecha límite: 30 de mayo (aforo limitado)





• د. يونس بقيان

سلسلة أعلام الريف (4):

السراج المنير الأزهر أبو إبراهيم إسحاق بن مطهر المعروف بالأعرج الورياغلي (ت683هـ)

في تاريخ الفقه الإسلامي بالمغرب حلقة بارزة لا يمكن تجاوزها؛ تتمثل في ظهور نخبة من العلماء الذين شكّلوا ما يُعرف بـ«شيوخ المدونة» خلال العصر المريني. وقد أشار الفقيه المنوني إلى اثنين منهما من الرواد الأوّل لبعث المذهب المالكي في المغرب المريني، أولهما: أبو الفضل راشد الوليدي صاحب «كتاب الحلال والحرام». وثانيهما: الذي يدور في فلكه هذا المقال؛ هو الفقيه العلامة أبو إبراهيم إسحاق بن مطهر الورياغلي، المعروف بالأعرج، والذي حلّاه تلميذه البادسي بأوصاف منها: الفقيه العالم العلامة الأشهر، السراج المنير الأزهر الأعرج الأظهر الأزهري⁽¹⁾.

نسبه ولقبه:

كان سمحاً في تعامله، لين العريكة، كريم النفس، سريعاً في عطائه، كثير الحذب على الفقراء والمحتاجين. وكان قويا في إيمانه، صلباً في مواقفه، وصفه تلميذه البادسي بأنه «قليل المنّة، شديد المنّة»، «وقد قيل: إن التّصوّف منة ومنّة».

ينتمي أبو إبراهيم إلى قبيلة بني ورياغل أكبر قبائل الريف الأوسط، وتحديداً إلى فخذ بني يملك (بومالك). أما لقبه «الأعرج»، فثمة روايتان في كتب التراجم حول سبب إطلاقه عليه: الأولى، أوردها البادسي، وتشير إلى أن إصابة تعرض لها أثناء دراسته في قبيلة سدراتة أدت إلى عرجة شديدة، حيث تعرض له لصوص بالليل فأصابوا رجله. أما الثانية، فنقلها البوعياشي من مخطوطات خاص، تفيد بأنه امتطى جواداً ذات مرة وتعثربه فالتوت قدمه وعرج منها دون الإشارة إلى شدة العرج.

رحلته في طلب العلم:

طلب العلم بمدينة فاس، منارة الفكر وملقى العلماء. وفيها تتلمذ على أيدي نخبة من علمائها، منهم العلامة أبو محمد صالح الهسكوري (ت653هـ) وغيره من العلماء، فلزم مجالسهم وحلقاتهم، وارتوى من معين علومهم التي كانت تدرّس وقتئذ، حتى تأنق في ضبطها وتنوّق في إتقانها، واشتهر ذكاؤه وإدراكه مما جعل شيخه الهسكوري يصفه بـ«أوحد زمانه في الفقه والسخاء، وأحفظ خلق الله لأسباب الإخاء»، ومنذئذ بزغ نجمه وعلا كعبه ورسخت في العلم والمعرفة قدمه، فجمع إلى العلم الأخلاق والشرف والنسب. ثم انتقل إلى الريف واستقر في جبل حمام، حيث نمت عشه فرى أبناءه في بيئة وافية لجدوره في الشرف والنسب والدين. وقد بارك الله في ذريته، فكان منهم حفيده العلامة الفقيه أبو فارس عبد العزيز الورياغلي (ت880هـ).

أقام في موضع يُعرف بـ«أغيل ابزور» فنسب أبناؤه وأحفاده إليه فيما بعد بالغلبرزيين، فهو جد الأشراف الإدريسيين الغلبرزيين ببني ورياغل. انتقل بعدئذ إلى حاضرة بادس من قبيلة بوقية واتخذ

من جامعها الكبير مقاماً لتدريس «المدونة» بتهذيب البرادعي. ومن حوله التفت طلبة العلم يتلقفون دروسه بلهفة، ونبغ منهم من خلد اسمه في التاريخ، وعلى رأسهم الفقيه الأديب والمؤرخ الأريب عبد الحق البادسي (كان حيا عام 722هـ)، وأبو يعقوب يوسف البادسي (ت734هـ) «كبير الأولياء وآخرهم بالمغرب» كما وصفه ابن خلدون. وفي ظروف لا نعلم عنها شيئاً جنح إلى العودة لفاس مرة أخرى أستاذاً ومعلماً ومربياً. رافقه في عودته بعض من تلامذته الأوفياء، ليوصل هناك مسيرة التدريس والعطاء، وقد عين إماماً بمسجد الشطة، واستمر في نشر العلم معتمداً على «المدونة» التي كانت ركيزة علمه وميدان اجتهاده. وكان من أبرز من تلقى عنه في هذه المرحلة أبو الحسن الزرولبي الفقيه المعروف.

أثره العلمي ومواقفه النبيلة:

بلغ اهتمام المترجم بـ«المدونة» إلى درجة أن أصبح من حفاظها والمعلقين على مسائلها، فقد كتب عليها «طرراً» تجاوزت تسعة مجلدات، ثم شرحها وأكملها بعده

1 - مقدمة كتاب الحلال والحرام للوليدي، تحقيق يونس بقيان، ط، دار الفتح، 2021م، المقصد الشريف في التعريف بصلحاء الريف (ص130، 224)، ط، الرابطة)، وتاريخ ابن خلدون (1/407، 6/152)، وبرنامج التجيبي (ص268)، ودرة الحجال (1/207)، ونيل الابتهاج (1/146)، وكفاية المحتاج (1/176)، والروض العطر الأنفاس (ص289)، وجزوة الاقتباس (ص164)، وسلوة الأنفاس (3/141)، والمنار المنيف (ص45)، وإسحاق بن مطهر الورياغلي وجهوده في خدمة المذهب المالكي من خلال طرره على المدونة» (ص11)، للدكتور أحمد الفقيري. و«رحلة بومالك» مقال الأستاذ فؤاد الغلبرزي نشر بأصوات الريف، عدد 21 مارس، 2015. و«إضاءات شرفاء أيت ورياغل» نشر بأصوات الريف الجزء الأول عدد 19 يونيو 2014، والثاني عدد 20 دجنبر 2014. ووثيقة، ومنظومة خطية تتعلقان بنسب الشرفاء الغلبرزيين، من أرشيف الأستاذ فؤاد الغلبرزي.



د. محمد بلال أشمل

«هل يمكن الحديث عن مجتمع مدني في تطاون خلال فترة الحماية الإسبانية؟»

الديني العالي، و«عصبة الفكر المغربي»، و«المعهد الحر»، و«معرض الكتاب العربي» وغيرها مما قد يحرك البعض إلى القول إن تطاون شهدت نهضة ثقافية على قدر من القيمة والقدرة؟

- إن أغلب تلك المظاهر كانت تحت عين وسمع سلطة الحماية الإسبانية، وبعضها كانت هي الداعية إليه، والراعية لأمواره، ولم تكن عملا أهليا محضا أثمرته تلك الضرورات التي نعلمها لتحرك المجتمع المدني نحو إبداع صيغ وجوده؛

- إن هامش الأهالي كان هامشا ضيقا في القول والفعل والحركة خاصة في بعض أطوار نظام الحماية؛

- هل كان يمكن الحديث عن «مجتمع مدني» في سياق حكم استبدادي عقب استفاد «بريمو دي ريفيرا» بالحكم في عشرينيات القرن الماضي، واستبداد العسكر بالسلطة عقب انقلابهم على الشرعية الجمهورية سنة 1936 ونسب الحرة منعدمة، إما خشية ثورة الأهالي في الجبال وتأثيرهم على المدن، أو خشية وصول الشيوعية إلى البلاد المغربية وتحالفها مع راعيها الأكبر الاتحاد السوفياتي يومئذ؟

- إذا سلمنا بوجود مبادرات وأعمال كتلك التي شهدتها فترة الحماية فليست إلا تلميحا لصورة النظام الحمائي في الخارج، وتسويقه لصورة العنصر المحضر للشعب المغربي كما تفيد أغلب أدبياته، وليست بمبادرات أصيلة في مجموعها أثمرتها ضرورات محلية.

هذا يفضي بنا إلى الحديث عن تلك المبادرات التي يعدها البعض مظهرا من مظاهر المجتمع المدني في تطاون خلال تلك الفترة.

(4)

إذا لم يكن من الممكن الحديث عن «مجتمع مدني» للأسباب التي ذكرناها سابقا، فما الذي نسمي هذه المظاهر التي شهدتها فترة الحماية الإسبانية على شمال بلادنا، حتى حمل البعض على القول بوجود مجتمع مدني في تطاون خلالها؟

نعتقد أن حديثنا ينبغي أن ينصرف إلى «مجتمع التكافل الاجتماعي» عوض «المجتمع المدني»، وذلك للأسباب التالية؛

- أن مفهوم «التكافل الاجتماعي» له أصل في التراث الديني والفكري والحضاري لمدينتنا ومنه مرفق الأحباس كأعظم مرفق اجتماعي وديني شهدته الحضارة الإسلامية وامتد إشعاعه إلى مدينتنا وبلادنا؛

- أن من كان ينهض ببعض الأعمال إنما كان ينهض بها من منطلق البر والتقوى، ومن ثم كان يحتكم إلى المنظومة الفكرية والحضارية الإسلامية؛

- أن تأسيس المدارس الأهلية إنما هو استئناف للعمل العلمي الذي نهضت به المساجد في تطاون منذ إعادة تأسيسها، واتخذ مظاهر عصرية امتزج فيها العنصر الشرقي مع العنصر الأوروبي؛

- أن تأسيس الأحزاب لم يخضع لطبيعة تأسيسها في المجتمعات الغربية، فقد كانت «الزعامة» فيها تشبه نظيرتها في «الزاوية»، سوى أن هذه لديها بعد رוחي وتلك لديها بعد دنيوي؛

- أنها لم تكن ثمرة صراع طبقي، بل ثمرة صراع أقرب ما يكون إلى التدافع العرقي (روافة وجبالية والداخلية والأندلسيين)؛

- أن الولاء لم يكن للوطن، بل للنظام الحاكم فيه، ومن ثم التزام الأحزاب بعقد البيعة وفق التقاليد المغربية، وليس وفق التقاليد الغربية التي نشأت فيها الأحزاب كثمرة للفصل بين الروحي والدنيوي؛

- أن تأسيس الجمعيات لم يكن مبادرة أصلية بل بدافع التقليد، فقد استفاد الرواد من تجارب الأمم في المشرق والمغرب، ونسجوا على منوالها، ولكن وفق منظومتهم الفكرية والحضارية، وليس وفق المنظومة الفكرية والحضارية التي أثمرت ما يسمى بـ«المجتمع المدني»؛

- إن أغلب المبادرات التي نهض بها الرواد خلال فترة الحماية كانت مسكونة بروح تقليدية تتنافى والروح الحداثية التي يتجوهر بها مفهوم «المجتمع المدني».

والخلاصة: لم يكن لدينا في تطاون «مجتمع مدني» على الشرط الذي نعرفه في نشأة المجتمع المدني في أوروبا، بل لم يكن يمكن الحديث عن مجتمع مدني حتى لدى الجالية الإسبانية الموجودة خلال فترة الحماية؛ وخاصة عقب الانقلاب العسكري على الشرعية الجمهورية نظرا لغياب الشرط الكافي وهو الحرية في التفكير والتدبير.

ما كان لدينا محض مبادرات تندرج ضمن أفق التكافل الاجتماعي وفق المنظومة الفكرية والدينية للحضارة الإسلامية التي كانت في مدينتنا يومها.

ولو تسامحنا قليلا لقننا: كانت ثمة أعراض أولى لتكوين مجتمع مدني لو جردناه من خلفيته التقليدية وفتحناه على أفق العصر والحداثة؛ وهو ما لم ندركه بعد رغم مرور كثير من الوقت، وشهود العديد من التضحيات لاستمرار بسط الأطر الفكرية التقليدية لسلطتها على العقول والنفوس والمبادرات.

غاية هذا العرض استشكال وجود «مجتمع مدني» في تطاون خلال فترة الحماية الإسبانية على الشمال المغربي.

إن مسؤوليتنا - كمفكرين - تقتضي منا أن ننهض بنقل بعض المسلمات من طور البداهة إلى طور الاستشكال خاصة فيما يتصل بحقبة تاريخية معدودة ضمن احقاب تاريخية ظن أن القول قد حُسم فيها.

(1)

وسيمر استشكالنا عبر قناتين: الأولى مفاهيمية، والثانية تاريخية. أ. القناة المفاهيمية؛

- مفهوم المجتمع المدني كما هو عند النظائر يقوم على ركيزتين: وجود طبقية أو قل تراتبية اجتماعية واضحة المعالم من حيث الدخل والشغل والوضع الاعتباري، والثانية التمييز بين المجال الديني والمجال المدني.

- تقتضي الركيزة الأولى وجود صراع طبقي كما حددته الماركسية، وتقتضي الركيزة الثانية وجود الخلفية العلمانية كما حددتها فلسفة الأنوار. ماذا يعني ذلك؟

- يعني ان تبلور مفهوم المجتمع المدني جاء في سياق فكري وثقافي وحضاري أوروبي ومن محدداته؛

- ظهور المجتمع الصناعي؛

- صياغة ملامح محددة للطبقات أو ظهورها؛

- الفصل بين المجال الديني والمجال الدنيوي؛

- انحسار تأثير الكنيسة داخل مجالها الروحي؛

- ظهور المثقف وتواري رجل الدين؛

- تأسيس الجامعات؛

- صعود الرأسمالية؛

- ظهور الديموقراطية التي ساقطت أنظمة طفيلية مثل الفاشية.

هل ينطبق ذلك على مدينتنا العامرة خلال فترة الحماية الإسبانية؟

ب. القناة التاريخية

هذا يقتضي منا فحص الوضع التاريخي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي في مدينتنا في تلك الفترة فماذا كان عليه ذلك الوضع؟

نبدأ بالتساؤلات الآتية؛

- هل تبلور مفهوم «المجتمع المدني» في سياقنا الحضاري والفكري أم هو مفهوم مستعار من سياق فكري وحضاري مغاير؟

- هل كان لدينا يومئذ فصل بين المجال الروحي والمجال المدني؟

- هل كانت لدينا تراتبية طبقية واضحة المعالم، بارزة الخصائص؟

- هل كانت تحكم تداولنا السياسي والاجتماعي والسياسي خلفية علمانية أثمرها صراع العقل مع النقل، أو صراع الوعي مع الوحي؟

(2)

جماع الإجابة على الأسئلة السابقة بالنفي؛ وتفاصيلها فيما يلي؛

- مفهوم «المجتمع المدني» تبلور في سياق حضاري وفكري مغاير هو السياق الفكري والحضاري الأوروبي، ومن ثم فهو مفهوم مستعار أريد له الاستنبات في تربة لم يحن بعد وأن قطف ثمارها؛

- لم يكن لدينا يومئذ فصل بين المجال الروحي والمجال المدني، فالمسجد يتداخل مع المدرسة، والسوق يحتكم إلى نظام الحسبة، والسلفية ممتزجة مع الوطنية، والحركة الوطنية ملتزمة بعقد البيعة مع السلطان المغربي؛

- لم تكن لدينا تراتبية طبقية واضحة المعالم بارزة الخصائص، ما بين الطبقة الأرستقراطية والطبقة البرجوازية والطبقة الكادحة كما كان الشأن في المجتمعات الصناعية الأوروبية، بل تفاوت اجتماعي بين أغنياء وفقراء، والانتقال من صفة إلى صفة لم يكن يخضع لصيرورة اجتماعية سلسة؛

- لم يكن يحكم تداولنا السياسي والاجتماعي والسياسي خلفية علمانية أثمرها صراع العقل مع النقل أو صراع الوعي مع الوحي. كانت لدينا الطرقية، والسلفية، والاتكالية، والخرافات والأساطير، ولم تكن لدينا التقنية والعقلانية والواقعية؛

- لم تكن لدينا ثورة صناعية، ولا ثورة اجتماعية، ولا ثورة سياسية أفضت إلى بلورة طبقية واضحة، ولا حكم سياسي ديموقراطي، ولا فصل بين المجال الروحي والمجال الدنيوي.

هذا يفضي بنا إلى مسألة أخرى تعزز نظريتنا بعدم وجود «مجتمع مدني» في تطاون خلال فترة الحماية الإسبانية.

(3)

حين نتحدث عن فترة الحماية الإسبانية على شمال بلادنا، ينبغي الانتباه إلى أننا نتحدث عن فترة سياسية كانت فيها إرادة المغاربة رهينة للسلطة الأجنبية المتمثلة في نظام الحماية الإسبانية فيما كان يعرف بالمنطقة الخليفية والحماية الفرنسية في المنطقة السلطانية.

كيف يمكن الحديث إذن عن «مجتمع مدني» وشرطه الكافي وليس الضروري - هو الحرية: حرية التفكير وحرية التدبير؟

- إن المجتمع المدني - أي مجتمع مدني - يتجوهر بالحرية في مبادراته؛ فكيف يمكن الحديث عن مجتمع مدني في تطاون وهي تحت سلطة النظام الحمائي أي تحت سلطة تفكر وتقرر وتدبر؛

- هل كان المغاربة في تطاون أحرارا في صنع قرارهم السياسي والاجتماعي والثقافي تحت سلطة الحماية؟

- قد يقول قائل: ألا يكفي دليلا على وجود «مجتمع مدني» في تطاون خلال فترة الحماية الإسبانية وجود «الحزب» و«المصنع» و«المدرسة الأهلية»، و«معهد مولاي الحسن»، و«المعهد



د. منتصر الخطيب

محاضرات في تاريخ التشريع الإسلامي

محمد بن تاويت التطواني

ولعل الأمر يرجع إلى أن هذه المادة كانت غير منتبه لأهميتها في سلسلة دروس المعاهد الدينية آنذاك، وكان التطرق إليها في محاضراته بأحد نوادي تطوان الثقافية أمرا ينبني عن الجودة والسبق العلمي الذي نبغ فيه مترجمنا. ولهذا وجدناه يذكر بعد ذلك كيف طور هذه المحاضرات الثلاث لتصبح مشروعا علميا بعد إنشاء الجامعة المغربية كما يقول: (ثم دُعيت بعد عشرين سنة- إلى إلقاء محاضرات في الموضوع المذكور، بكلية الحقوق التي كانت قد أنشئت بتطوان سنة 1957، حينما نشأت الجامعة المغربية نفسها، وأسست لها كليات تابعة لها في كبريات مدن المغرب، كانت تطوان من بينها..).

وقد أثنى محمد بنتاويت على المكانة الفريدة التي كانت عليها كلية الحقوق بتطوان وطلبته النجباء، قبل أن تجتمع في كلية الرباط بقوله: (الواقع أن هذه الكلية أدت رسالتها - على قصر عمرها- كاملة غير منقوصة، إذ كانت نسبة نجاح طلابها في الامتحان هي الأولى.

ولما اقتصر على كلية الحقوق بالرباط، وانتقل طلاب باقي الكليات من نوعها إليها، تابعوا دراستهم بها، كان من طلاب كلية الحقوق بتطوان أول فائز في امتحان شهادة الليسانس لأول فوج تخرج من كلية الحقوق بالجامعة المغربية..

هذه حقيقة نذكرها للتاريخ، وللتاريخ وحده لا غير..).

ويستترسل حديث أستاذنا عن مادة التشريع الإسلامي وكيف تحولت إلى محاضرات أقيمت على الطلبة بقوله: (إن هذه المحاضرات التي كنا قد ألقيناها على طلبتنا منذ ثلاث سنوات، رأينا أن نضعها بين يدي الطالب المغربي هي وحدها التي احتوت على ما قرر للسنة الأولى بكلية الحقوق من موضوع تاريخ التشريع الإسلامي، ثم إنها بالإضافة إلى ذلك قد تناولت بعض الزيادات التي رأيناها ضرورية في هذا الباب. وأملنا أن تكون قد فعلنا شيئا يحمد لنا، فنشكر الله عليه، وإلا فلسنا أول من حاد بهم السبيل، وعلى الله قصد السبيل، وهو ولينا ونعم النصير).

وقد وضع هذا الكتاب على شكل كشكول اشتمل على أربعين محاضرة تغطي كل واحدة منها بين الصفحتين والثلاث والأربع، بحسب محتوى مضمونها. واللافت للانتباه في الكتاب هو طريقتة في تحقيق فترات التشريع الإسلامي والتي قسّمها إلى ستة مراحل، جاءت على الشكل التالي:

- المرحلة الأولى: التشريع في العهد النبوي، ووصفه بأنه: (هو الأصل).
- المرحلة الثانية: في عهد الخلفاء الراشدين (أو عهد كبار الصحابة).
- المرحلة الثالثة: بعدهم إلى أوائل القرن الثاني الهجري (وهو عهد صفار الصحابة والتابعين).
- المرحلة الرابعة: منه إلى أوائل القرن الرابع وهو (الذي صار فيه الفقه علما من العلوم ونبغ فيه الفقهاء، وأسست فيه المذاهب الفقهية المتعددة، وصار لكل مذهب أتباع).
- المرحلة الخامسة: منه إلى فترة غزو المغول للعالم الإسلامي ابتداء من عام 656هـ، وهو الوقت الذي (دخلت فيه المسائل الفقهية في دور الجدال الحاد لتحقيق مسائل كل مذهب)، وفيه ظهر: (التأليف في مؤلفاته الكبار التي تطفح بالمسائل الفقهية الكثيرة..).
- المرحلة السادسة: من ذلك التاريخ وإلى العصر الحاضر، وتنتع هذه المرحلة السادسة بالزمن: (الذي انسد فيه أحراب للاجتهاد وتقلص الفقه في مسأله التقليدية، ولم تعد له أية حركة إلا النقول الجامدة).

ومؤلفنا يذكر في كل محاضرة مجموعة من العناوين الأخرى التي لها ما يبررها زيادة في التوضيح والبيان، ونجد من بين العناوين التي تشي بالكثير مما وقف عليه المؤلف من عناصر هذه المادة وتحقيق المراد منها بالنسبة للطلبة والدارسين: تدوين الكتب في الأحكام، انتشار التقليد وانقطاع الاجتهاد، اعتكاف العلماء على كتب المذاهب وشيوع التعصبات المذهبية، ظهور الحركة الإصلاحية ومحاربة الجمود في الشرق.

كما يعتمد في كل مرحلة من مراحل تاريخ التشريع الإسلامي أن يورد ممثلا أو أكثر لهذا الدور أو ذاك من العلماء الذين أبانوا عن قدراتهم الاجتهادية، وقد ختم المرحلة الأخيرة الخاصة بظهور الحركة الإصلاحية بالتعريف ببعض أعلامها من أمثال: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا.

وفي خاتمة الكتاب أشار المؤلف إلى أن محتواه يطابق ما تتطلبه مادة التشريع الإسلامي تحت العنوان التالي: «منهاج التشريع الإسلامي في السنة الأولى من كلية الحقوق»، وذلك بقوله: (اكتفينا بهذا المنهاج الذي وضعه رجال الجامعة لموضوع تاريخ التشريع كفهرس لمحاضراتنا، وحيث أننا قد أضفنا إلى ما ذكر في المنهاج، بعض المسائل أو العناوين، فقد وضعنا ذلك داخل قوسين..).

أملنا أن تكون هذه المتابعة قد قدمت نبذة موجزة عن محتويات هذا الكتاب الذي يمكن اعتباره باكورة مادة التشريع الإسلامي في الجامعة المغربية، قدمها أحد قياديين هذه الجامعة وابن حاضرتنا الشمالية مدينة تطوان العالمة، أستاذنا محمد بنتاويت رحمة الله عليه.

من نوادر الكتب التي وقفت عليها، وبحثت عنها عند إخطاري بوجوده ضمن مؤلفات أستاذنا محمد بن تاويت المطبوعة، كتاب: «محاضرات في تاريخ التشريع الإسلامي». الكتاب مطبوع بتطوان سنة 1961، ويسعدني أن أقدم نظرة تعريفية بمضمون الكتاب، وقبلها نبذة عن شخصية صاحبه.

1 - الكاتب: محمد بن تاويت التطواني:

هو محمد بن محمد بن عمر بن عبد السلام ابن تاويت التطواني؛ عالم أديب، اشتهر بالبحث والتأليف والترجمة في الأدب والتاريخ والتشريع الإسلامي والفلسفة والمنطق والتصوف..

ولد بتطوان عام 1336هـ الموافق لسنة 1917م، ودرس على يد والده القرآن الكريم والمتون الأولية، ثم تابع طلب العلم في مساجد تطوان وزواياها، فتتلمذ على يد مجموعة من رجالات العلم بتطوان نذكر منهم: الفقيه عبد الكريم بن محمد الدليرو، ومحمد بن عبد السلام الريسوني، وعبد الله موراريش، ومحمد الكحاك، ومحمد الفراطخ، ومحمد القاسمي، وعبد الرحمن بن رحو، ومحمد ألقلي ومحمد اعمير، وغيرهم ...

في عام 1929م التحق بالقرويين بحاضرة العلم فاس، فجلس في حلقات دروسها عند كل من الشيوخ الأجلاء: الطائغ ابن الحاج، ومحمد ابن الحاج، ومحمد بن عبد الرحمن العراقي، والعباس بناني، ومحمد الزرهوني، ومحمد العلمي، وأبو الشتا الصنهاجي، ومحمد السايح، ومحمد بن عبد المجيد أقصي، وعبد الرحمن ابن القرشي، والحسن بن عمر مزور، وعبد الرحمن بن الصديق الغريسي، وعبد الرحمن بن عثمان الشامي، وغيرهم، أخذوا عنهم العلوم الشرعية واللغوية.

ولما أعلنت الحرب الإسبانية سنة 1936م عاد مضطرا إلى تطوان، فعينه صديقه ورفيق دريه عبد الخالق الطريس كاتبا له في وزارة الأحباس بالحكومة الخليفية، هذا إلى جانب مزاولته لمهنة التدريس بالمدرستين القرآنية والحسنية.. وقد ألقى خلال تلك الفترة مجموعة من المحاضرات بنادي حركة الوحدة المغربية في تاريخ التشريع الإسلامي وفق ما جاء في مقدمة الكتاب المذكور.

ثم التحق مترجمنا بالبعثة الحسنية عام 1938م المتوجهة إلى القاهرة بقصد استكمال طلب العلم، فانتظم طالبا بكلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة فؤاد الأول، التي نال منها شهادة الإجازة، وبعدها دبلوم الدراسات العليا في اللغات الشرقية، ومن أساتذته آنذاك: طه حسين، ومصطفى السقا، وأمين الخولي، وأحمد لطفي السيد، وأحمد أمين وأحمد ضيف، وغيرهم ..

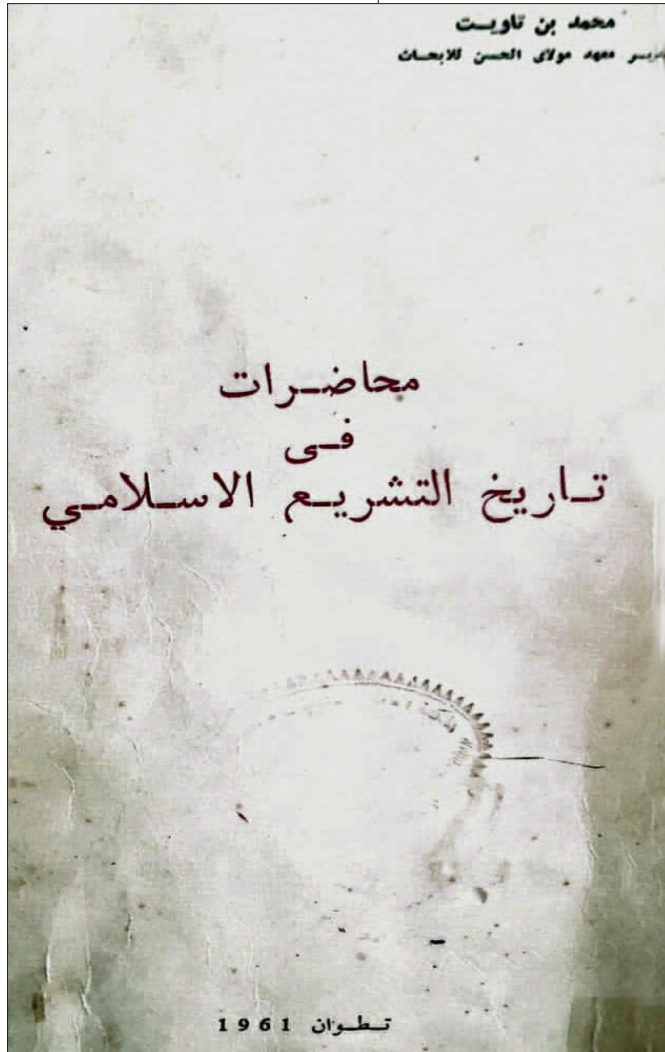
في عام 1949م عاد إلى وطنه دون أن يستكمل الحصول على شهادة الدكتوراه، فعمل في معهد فرائكو، ثم أستاذًا للبلاغة بالمعهد العالي للتعليم الديني، ثم مديرا له، ثم مفتشا لمختلف مستويات التعليم بالمنطقة الخليفية. وبعد استقلال المغرب عام 1956م عين مديرا لمعهد مولاي الحسن للأبحاث بتطوان خلفا لعبد الله كنون، عمل خلالها على إصدار «مجلة تطوان» التي قمنا بنشر محتويات أعدادها العشرة في حلقات سابقة على صفحات جريدة الشمال (سابقا)، حيث كان يرأس تحريرها ويكتب فيها مقالاته القيمة غالبا في التاريخ والأدب المغربي القديم والحديث. كما عمل أستاذًا بعد ذلك بعدد من المدارس والمعاهد كالمدرسة العليا للأساتذة بالرباط، ومحاضرا بأداب الرباط وفاس ووجدة وتطوان، وكلية أصول الدين بتطوان كذلك...

ل مؤلفنا ترجمت لأعمال عديدة عن الإسبانية والإنجليزية والفارسية والتركية وغيرها؛ من بينها «رباعيات الخيام»، ونذكر من أعماله المنشورة: تاريخ سبتة (وقد سبق هنا أن عرفت به في سلسلة حلقات عن مدينة سبتة)، الوافي بالأدب العربي بالمغرب الأقصى، تاريخ البلاغة العربية، الاستشراق والإسلام، ابن عبد ربه، ابن زيدون، الوصف في شعر ذي الرمة، أبو دهل الجمحي وشعره، تاريخ دولة الرستمييين أصحاب تاهرت، محاضرات في تاريخ التشريع الإسلامي (موضوع هذه المتابعة)، ومن إسهاماته في التحقيق: دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني، وديوان الأمير سليمان الموحي.. كما نشر مجموع أبحاثه ضمن عدة منابر: الأمة، رسالة المغرب، العلم، الأنوار، الأنيس، دعوة الحق، المناهل، وغيرها. وقد نال الأستاذ محمد بنتاويت التطواني جائزة عيد العرش الأدبية مرتين المرة الأولى عام 1951، والثانية عام 1952.

توفي - رحمه الله - سنة 1993م تاركا كنزا باذخا للخزانة العربية، واسما لن يمحي من ذاكرة مدينة تطوان. وقد أقيمت عنه ندوات ولقاءات تأبينية منها: «أيام دراسية حول العلامة محمد بن تاويت التطواني» - تطوان - أبريل 1993، تضمنت دراسات عدة عن المترجم له، وقصائد وكلمات وشهادات. كما أقيم يوم دراسي حول: «المكتبة النقدية النسائية في المغرب: التراث الأدبي واللغوي لمحمد بن تاويت التطواني دراسة تحليلية نقدية، أسماء الريسوني نموذجاً»، قدمت فيه قراءات في كتابها الصادر ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان وملتقى الدراسات المغربية والأندلسية، وقد عرضت فيه مداخلات حول العمل الأكاديمي لمترجمنا، كما سبق لدار الشعر بتطوان أن نظمت حفل تقديم وتوقيع هذا الكتاب تزامنا مع الذكرى المئوية لميلاد محمد بن تاويت التطواني، وقدمت جمعية قداماء تلاميذ ثانوية القاضي عياض بتطوان، سنة 1998 كتابا يورخ للأيام الدراسية التي نظمتها حول العلامة محمد بن تاويت التطواني.

2 - الكاتب: «محاضرات في تاريخ التشريع الإسلامي»

أول ما يلفت انتباه القارئ للكتاب ما جاء في تصدير المؤلف بقوله: (أظن أنني كنت أول من حاضر بالمغرب في موضوع تاريخ التشريع الإسلامي، فلقد أقيمت سنة 1937 ثلاث محاضرات في الموضوع، وذلك ببعض نوادي تطوان).





في وداع الدكتور حلمي محمد القاعود

د. أبو الخير الناصري

بهم ليكون تعبيراً عن تقدير متواضع أقدّمه للأجيال الجديدة لتتعرف على ما بذله رجال ضحوا في سبيل العلم والكلمة والوطن... (من مقدمة كتابه «أعلام في الظل»). وما أعظمها من نفس تنفق من وقتها وجهدها للتعريف بهؤلاء الذي غادر أغلبهم الحياة الدنيا. إننا نفس كبيرة يحركها الوفاء للأعلام وللقيم النبيلة التي حركت أولئك الأعلام وحفزتهم لإنجاز ما أنجزوه من أعمال عظام.

ومع أن الدافع لكتابة تلك التراجم دافع إنساني أخلاقي في المقام الأول، فإن نصوص تراجمه لم تخل من نظرة شمولية، ونظرات نقدية، وملاحظات توجيهية. وأقرأ مثلاً قوله في التعريف بالعالم والمفكر خالد محمد خالد: «لقد كان خالد محمد خالد شجاعاً حين واجه النظام العسكري لانقلاب يوليو 1952م بدعوته إلى الديمقراطية، وإصداره كتابه «الديمقراطية أولاً» من أجل أن يحصل الشعب على حريته وكرامته وحقه في المشاركة في تقرير مصيره ومستقبله (...).

وكان خالد محمد خالد شجاعاً في موقفه من الإخوان المسلمين الذين كان قد عارضهم قبل الانقلاب، ولكنه بعده، وبعد أن نكل بهم الانقلابيون ومزقوهم كل ممزق، طلب منه مهاجمتهم ونقدتهم فأبى، ولم يخضع للإغراء أو التهديد (...).

وكان خالد محمد خالد شجاعاً حين واجه جمال عبد الناصر بمطلب الحرية نفسه في المؤتمر القومي، عام 1961، ولم يوافق من كان يحكم الوطن بالحديد والنار والمخابرات...

مواقف الشجاعة التي بذلها خالد محمد خالد لم تلتفت نظر المفلسين فكرباً في أيامنا، ولكن الذي لفت نظرهم هو موقفه القديم الخاطي الذي دعا فيه إلى فصل الدين عن الدولة وانهاره بالتجربة الشيوعية في الاتحاد السوفياتي، ولم يذكروا أنه تراجع عن ذلك واعترف بالخطأ في شجاعة مفكر أصيل غير مقلس» (باختصار من كتابه المأذن العالية).

فهذا المقطع التعريفي بالمفكر خالد لا يخلو من إشارات ذكية إلى مراحل تاريخية، وعبارات منبهة على أخطاء في سياسة بعض الحكام، ونقد لاخترال بعض الناس الأعلام والشخصيات في مراحل معينة من حياتهم من أجل توظيفهم في خدمة أفكار وآراء تراجعوا عنها وكتبوا في نقدها ودحضها.. وتلك سمات متميزة لم تخل منها كثير من التراجم التي كتبها د. حلمي القاعود.

لحظة معه

قرأت للعزیز الراحل عدداً من مؤلفاته في صيغتها الرقمية الإلكترونية بعد تنزيلها على حاسوبي، لكنني ظلت أتوق دوماً لقراءتها في صيغتها المطبوعة ورقياً. لذلك جعلت من مقاصد زيارتي للمعرض الدولي للنشر والكتاب بالمغرب أن أبحث عن أعماله في أروقة دور النشر المصرية، ولم أظفر منها بغير كتابه «الزاهد: أنور الجندي حياته، أدبه، فكره» وكتاب الدكتور إبراهيم عوض الذي أفردته لتحليل بعض روايات القاعود ووسمه بـ«حلمي القاعود رؤياً».

وقد كتبت في كتابي الرحلي «متر وشبر» عن بحثي عن مؤلفات الرجل في معرض الكتاب الدولي بالرباط، وأرسلت إليه صوراً مما كتبت عبر الواتساب يوم 10 من فبراير 2024م، فتلقيت منه بعد لحظات من إرسال رسالتي هذا الرد اللطيف: «شكر الله لكم أخي الكريم مشاعركم الفياضة التي أسعدتني. وأشعر بالأسف لعدم وجود كتابي في المغرب الشقيق، وتمنيت لو كانت هناك وسيلة ممكنة غير البريد لكنت أرسلتها لكم، فتجارب البريد غير سارة. ولعل الله يبسر من يحملها إليكم. خالص مودتي».

وكان ذلك توطئة لمكالمة هاتفية وحيدة بيننا سعدت فيها بسماع صوته، ورقة حديثه، ولطفه وأدبه. حدثني فيها - رحمه الله - عن تعامل البريد في مصر مع الكتب، وروى لي تجارب في هذا الباب، وقال بسخرية محببة إن تعامل بعض المؤسسات مع الكتب شبيه بتعاملها مع البضائع المستوردة.

وفوجئت به بعد المكالمة يرسل إلي نسخة رقمية من كتابه النقدي «الوردة والمستنقع»، وهو كتاب يضم دراسات نقدية لأعمال روائية عربية اتخذت من الإرهاب موضوعاً لها، وفيه تحليل لأعمال روائيين من مصر، والمملكة العربية السعودية، والجزائر... وفي 23 من يوليو 2024م أرسل إلي كتاباً جديداً له بصيغة رقمية اختار له من العناوين: «فأرسلنا عليهم الطوفان: غزوة تحرر القدس»، وأفردته للقضية الفلسطينية في مرحلة ما بعد «طوفان الأقصى» (السابع من أكتوبر 2023م).

وقد سررت كثيراً بهديته الأولى (الوردة والمستنقع) وهديته الثانية (فأرسلنا عليهم الطوفان)، ورأيت فيهما إشارة، دون قصد من الرجل، إلى أنه وإن دنا من سن الثمانين فإنه لا يزال يحمل هموم أمته ويدافع عن هويتها وقيمها الأصيلة نقداً للأعمال الروائية التي تقدم تصوراً مغلوفاً عن الإسلام، وذوداً عن المسلمين وهم يواجهون العدوان الإسرائيلي المؤيد بالقوى الغربية الظالمة.

بلاغة الرد

تري هل وفيت الراحل العزيز حقه بهذه المقالة؟ كلا، إن هي إلا كلمات قليلة كتبتها تحية لروح الطيبة الطاهرة، وتقديراً لما قدمه للساحة الثقافية، وشكراً له على ما استفدت من أعماله التي قدّر لي أن أقرأها. وبما أن هذه المقالة لا بد لها من خاتمة، فأني أختتمها بجانب من شخصيته يتجلى في بلاغة الرد وسرعته. وتمثيلاً له أختار هذا المقطع من الحوار الذي أجراه مع الأستاذ محمد بركات وبث على قناة «أقرأ». قال الصحافي بعدما أصغى لحلمي القاعود وهو يعدد سلبيات تجربة جمال عبد الناصر في الحكم:

- لماذا تنتقد جمال عبد الناصر وقد علمك؟

فقال القاعود:

- شكراً له.

- وعيّنك؟

- شكراً له.

- وأعطاك الدكتوراه؟

- شكراً له.

- وأصبحت أستاذاً في الجامعة؟

- شكراً له. وهذا واجب الدولة. واجب على كل دولة أن تحقق ذلك لبيئها ولا تمن عليهم.. لأن الناس هم من يؤدون الضرائب، ويبدلون، ويقيمون السد العالي، ويبنون الجيش، ويصنعون كل شيء. الحاكم في المشروع الإسلامي أجبر عند الشعب.

نعم «الحاكم في المشروع الإسلامي أجبر عند الشعب». هكذا رد العالم والدكتور حلمي القاعود في شجاعة، وصرامة، وبداية، فأعاد الأمور إلى نصابها، وبين أن ما تقدمه الدولة لأبنائها من خدمات إنما هو واجب عليها وليس صدقة أو إحساناً.

رحم الله تعالى العالم والأديب الدكتور حلمي محمد القاعود، وغفر له، وأسكنه فسيح جناته، وجزاه عن أمته الجزاء الأوفى، وجعل أعماله وكتاباته ومواقفه في ميزان حسناته يوم لقاء الحق سبحانه، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ودعت الساحة الثقافية بمصر والعالم الإسلامي يوم الثلاثاء 13 من ماي 2025م الأديب والناقد والمفكر المصري الدكتور حلمي محمد القاعود بعد مسيرة ثقافية مليئة بالعطاء الأدبي والنقدي والفكري أغنى فيه المكتبة العربية بأعمال عديدة في الرواية، والقصة، والنقد، والفكر، والسياسة، والإعلام، وتراجم الأعلام...

لقاء أول

بدأت صلتني بالراحل بمناسبة ندوة «المديح النبوي في العصر الحديث» التي نظمت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان يوم الأربعاء 20 مارس 2019م، فقد شاركت في تلك الندوة ببحث عنوانه «تجليات الرحمة النبوية في الشعر المغربي الحديث: ديوان في غمرات النضال لمحمد المهدي الطود أنموذجاً». وفوجئت يوماً قبل انطلاقها بأستاذتي الفاضلة الدكتورة سعاد الناصر تطلب مني أن أخص بحثاً في الموضوع للأستاذ الدكتور حلمي محمد القاعود، وأن أقرأ خلاصته في إحدى جلستي الندوة.

سألت نفسي لحظة: كيف سأبدو وأنا أقدم ملخصاً لبحثي في جلسة، وأقدم ملخصاً لبحث لغيري في جلسة ثانية؟ لكنني سرعان ما طردت السؤال عن فكري وقلت لعله جمع بين حسنة يمين: إرضاء لذاتي بتقديم عملي، وبرّ بأستاذتي من خلال الاستجابة لطلبها.

وحيثما جلست إلى بحث الدكتور حلمي القاعود «رؤية الشعراء العرب غير المسلمين لتجليات الرحمة النبوية»، وقرأته قراءة أولى قبل أن أخصه، لهجت في داخلي بعبارة شكر لأستاذتي سعاد، إذ لولا اقتراحها لما عرفت هذا الناقد والباحث المتميز. ووجدتني بعد قراءتي للبحث واستفادتي منه أبحت في مواقع الإنترنت عن صاحبه وأعماله لأزداد معرفة به واغترافاً من نعيم علمه.

في اثنيّية عبد المقصود خوجة

كان أول ما وجدت من روابط تعريفية بالرجل، في شبكة الإنترنت، رابط لقاء تكريمي له في اثنيّية الشيخ عبد المقصود خوجة بالمملكة العربية السعودية، وكان د. حلمي يومئذ يطوي الستين من عمره. استغرق اللقاء أكثر من ساعتين راقتني فيها حديث القاعود عن ملامح من سيرته الدراسية، والتعليمية، والأدبية في لغة سليمة مناسبة كالماء العذب الزلال. ومنه عرفت أنه من مواليد القرية، وأنه ظل يؤثرها على غيرها، ويتصل بالعالم من خلالها، فلم تجذبه أضواء المدينة، ولم يفكر في الاستقرار بها. ولعله تأثر في ذلك - كما قال - بصديقه الأديب والطبيب السوري عبد السلام العجيلي الذي لم يفارق قريته الرقة على الرغم من المناصب النبيلة والوزارية التي تقلدها.

درس د. حلمي القاعود بالتعليم الابتدائي، والإعدادي، والثانوي، والجامعي، والدراسات العليا. وأدرّكته في أثناء ذلك حرفة الأدب، فصار يخلّف إلى القاهرة ليشهد منتدياتها ومجالسها الأدبية دون أن ينسلخ عن أصوله وخصائصه القروية. وكانت انطلاقته الأدبية إبداعية من خلال كتابة القصة والرواية. عاش تجربة الجندية بعد هزيمة يونيو 1967م، واستمر التجنيد ست سنوات مليئة بالأسى والحزن بسبب الانهزام أمام العدو الإسرائيلي وفقدان شطر من الأراضي العربية، وقد عبر عن ذلك في بعض ما كتبه من أعمال إبداعية منها «رائحة الحبيب» (مجموعة قصصية) و«الحب يأتي مصادفة» (رواية).

ودخل ميدان النقد الأدبي بعد انتصار أكتوبر 1973م، فكان ذلك فاتحة لأعمال نقدية عديدة استند فيها على المنهج التكاملي... وأثمر ذلك كتاباً عديدة كـ«النقد الأدبي الحديث بداياته وتطوره»، و«موسم البحث عن هوية: دراسات في الرواية والقصة»، و«الوعي والغيبوبة: دراسات في الرواية المعاصرة»، و«الورد والهالوك: شعراء السبعينات في مصر»، و«حوار مع الرواية المعاصرة في مصر وسوريا»، و«الرواية التاريخية في أدبنا الحديث»، و«الرواية الإسلامية المعاصرة»، و«حكايات الجوّاري والعبيد: الرواية المضادة»، و«متنبي الرواية نجيب محفوظ»...

الكاتب والمشروع

لم ينفك حلمي القاعود عن هموم أمته وقضاياها وأعلامها وطموحاتها وآلامها وانكسارتها؛ لذلك كانت السياسة من المجالات التي نالت نصيباً من اهتمامه متابعة وكتابة وتوجيها ونقداً.

سأله الإعلامي محمد بركات في حوار مع قناة «أقرأ» بعدما أصغى إليه وهو ينتقد تجربة جمال عبد الناصر في الحكم: هل لك اجتهاد خاص؟ هل لك مشروع سياسي؟ فابتسم د. حلمي وقال في هدوء وتواضع وحكمة:

- ليس لي مشروع سياسي. وكلمة «مشروع» هذه أعتقد أنها لا تنطبق إلا على أصحاب الرسائل السماوية أو النظريات الاقتصادية والاجتماعية الكبرى، وأنا لا أزعّم ذلك. أنا رجل مسلم أريد أن يكون لدي منهج إسلامي عملي يحقق لي الحرية والأمن والكرامة الإنسانية، ويتيح لي الفرصة أن أعمل، وأن أنتج، وأن أكون صاحب موقفي في المجتمع.

استوقفتني إجابة الرجل قليلاً. وسألت نفسي: لو أن كل كاتب ادعى أنه صاحب مشروع، كم يا ترى يكون لنا من المشاريع؟ وهل يعقل أن تكون المشاريع بعدد الكتاب وحملة الأقلام؟ ليس المعقول أن تكون المشاريع قليلة وأن يندرج المكتوب ضمن مشروع من المشاريع؟ اللهم إن كلام القاعود دقيق بعيد عن الابتذال الذي لحق كلمة «مشروع» والاستسهال الذي طالها في الاستعمال والتداول.

وعند تأمل المنجز التأليفي للراحل نجده يخرط ضمن مشروع كبير هو الانتصار للإسلام والذود عنه والدعوة إليه. فما أكثر ما ألف من أعمال تكشف عناوينها قبل مضامينها انخراط صاحبها في خدمة المشروع الإسلامي انخراطاً صريحاً واضحاً ينم عن حب للإسلام واعتزاز به، وحسبنا الإشارة تمثيلاً لا حصرًا إلى عناوين كتبه الآتية: «مسلمون لا نخجل»، «الصلح الأسود: رؤية إسلامية لمبادرة السادات والطريق إلى فلسطين»، «حفنة سطور: شهادة إسلامية على قضايا الأمة»، «دفاعاً عن الإسلام والحرية»، «التنوير: رؤية إسلامية»، «الإسلام في مواجهة الاستنصال»، «معركة الحجاب والصراع الحضاري»...

منتصراً للهامش

ثمة ملح آخر جدير بالإشادة في المنجز الأدبي والفكري للدكتور حلمي القاعود، وهو التعريف بالأعلام، وخصوصاً منهم الذين لم ينالوا ما يستحقون من تعريف بأعمالهم ومنجزهم، ومن مؤلفاته في هذا الباب «أعلام في الظل: رجال نبلاء»، و«المأذن العالية: رجال من ذهب»، وفيهما تراجم لخبذة من رجال الأدب والسياسة والفكر والدعوة، ومنهم: أنور الجندي، ومصطفى الشكعة، ونجم الدين أربكان، وجابر قميحة، وسعد الدين الشاذلي، ومحمد رجب بيومي، وعبد الصبور شاهين، وعبد الحليم عويس، ومحمد جاد البنا، ومحمد قطب، ونجيب الكيلاني، ومصطفى صادق الرافعي، ومحمد رشيد رضا، وعبد العزيز جاويش، وعلي الغياياني، ومحمد فريد وجدي، وخالد محمد خالد، والظاهر مكي...

إنها تراجم لشخصيات «بذلت جهوداً طيبة ونبيلة لخدمة الأمة والإسلام، من خلال ميادين عديدة تشمل الكلمة والسلاح والمقاومة والسياسة». لقد شعر د. حلمي أن هؤلاء الرجال لم يأخذوا حقهم المعنوي من الاهتمام والتكريم الوطني والقومي؛ بل إن بعضهم عوقب على إخلاصه ونبله وجهاده، ومن هنا جاء اهتمامي



قُشُورُ تَرْجَمُ الْمَشْهُدَ

• أحمد بنعيمون

289. ثلاثة أقوال استوقفتني هذا اليوم

- (1) قول غاضب: لا اعرف من اطلق شائعة «موت» الشعر. من لديه عقل لا يرتكب حماقة كهذه. أو ربما هو شاعر فاشل. (فيليب كيسي)
(2) وقول مُرْهَف: قراءة الشعر قبل النوم طريق ضرورية الى الاحلام السارة. (بول كروغمان، حائز نوبل للاقتصاد 2008)
(3) وقول شفاف: في السينما شعر كثير. (بيدرو آلودوفار، مخرج اسباني) فهل من متأمل لا يسارع في جنابة إلغاء الشعر في أية حال؟

290. نفس آخر

اشْتَقْتُ إلى ما خَطَّ الشعراء على الأوراق
من حرفٍ يترقرق كالماء ولا يتورع عن إحراق
فعلى هذي الشاشة يستعصي
الدمعُ ويسكت كل غناء
تعمى عينُ العاشق أن تبصر ما تهوى
وما تدركُ نفس الخالق ما تشتاق

291. الحاضر الناظر

(إلى الرقيب في كل زمان ومكان)

- 1
الرُّقْبَاءُ على كتفك عصافير
توشوش في أذنك ولا تسكت
إنك تكذب في الماء.
2
الأغصان على كتفي
ظلال كرابيج تعرث
تزار في كف تغرق في دم
3
شمس في كبد الأفق، علّت رأسي
تتوهج ما بين الكتفين جحيماً مستعرة
تسقط كؤوم رماد ما بين القدمين.
4
تتفتّح تحت عيون الرقباء
أزهار، يسعون إلى أن تهوي في نار
لا أن تسقط في ماء.
5
الرقباء انساقوا من أقصى البويعات
الأرض، انجذبوا مثل صراصير
تداس إلى ماء مهانة
6
لا شيء يميّز بين الرقباء
وقواد يعمل في السر أو الظاهر غير الأجرة
يبقى أن الثاني أشرف، يا هؤل العبرة!!!
7
الرقباء يقودون إلى غرف موصدة الأبواب
يتدلى فيها ضوء مصابيح شحيح بحراء ذباب
حتى تبصر عين أعماها أمر سام
ما لا تقدر أن تبصره تحت سحب منجاب.

292. خاطرة

مسافرٌ أنا ، رغم أن قدمي نسيتنا عادة المشي، ثم إنني لا أجنحة لي كما لا أحتاج أن أذكر نفسي... فكيف أعود إلى مقري، وقد داهمتني الأشباح والمخاوف، ولا طريق أمامي تأمنه خطاي وعيناي الداہلتان؟
فلتتكلّم يا نبضي الحائر ولا قتلت هنا منتظراً آخر الأنوار . لا، بل أول ما يبدو من إطلالة وجه النهار!!!

مع الذاكرة

أحيانا

تكتبني الكلمات

أقروها

فأعلم ما يخفى

في سري

وما هو مكنون

في حلمي

وأحيانا أخرى

تغيب أو تنسى

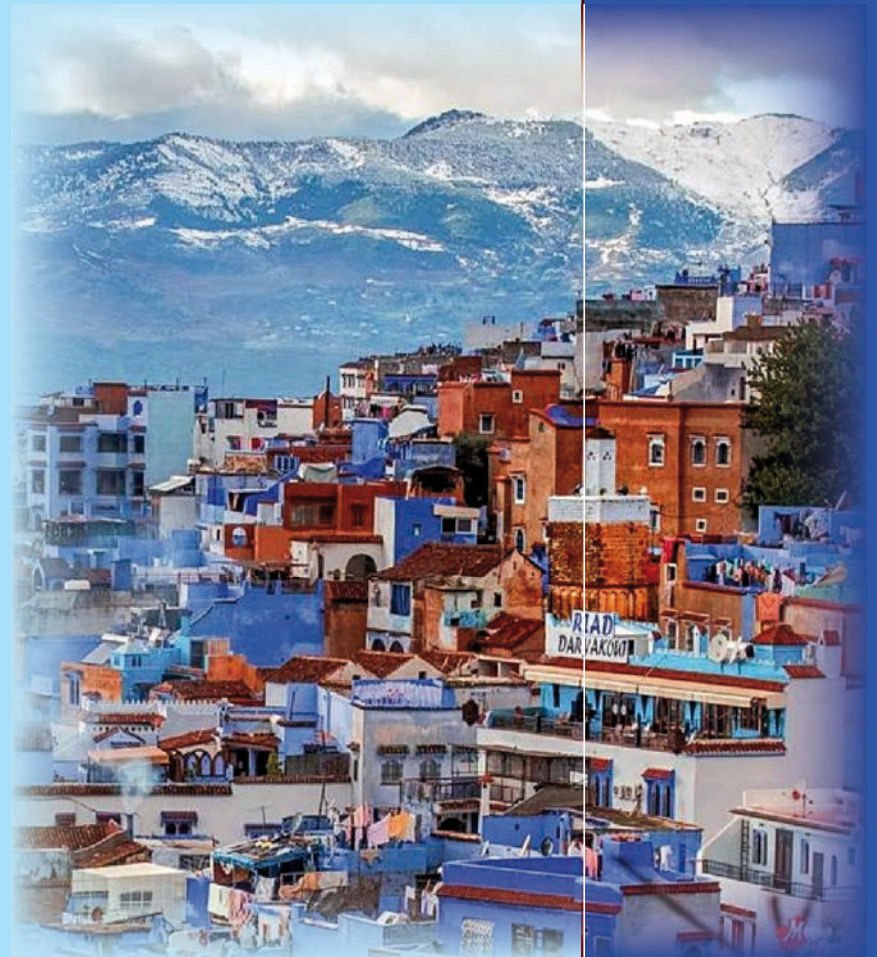
فأبقى شارداً

أنتظر الغائبة



○ عبد الكريم الطبال

وداد
البحر
الجميلة



Chronique Chronique Chronique Chronique Chronique

Les fêtes au Sahara marocain et à Nairobi et Les funérailles du Polisario à Alger et Tindouf



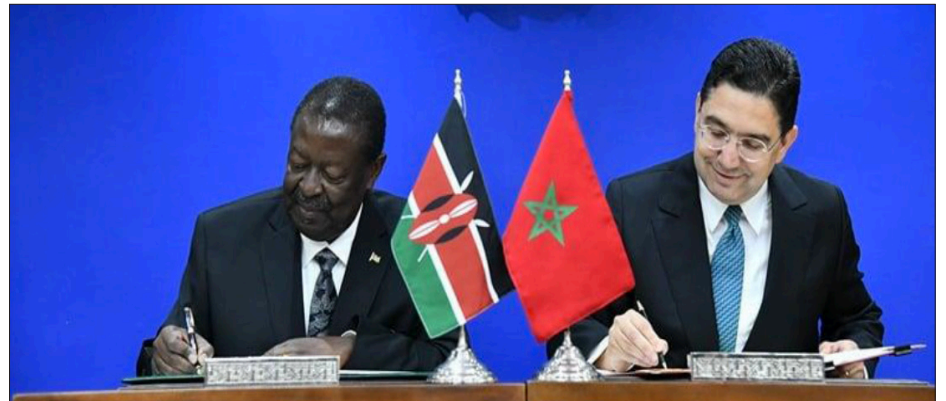
Nasser Bourita, ministre marocain des Affaires étrangères, William Ruto, président du Kenya, et Musalia Mudavadi, Premier ministre et ministre des Affaires étrangères du Kenya : la photo qui a fait le tour de l'Afrique, douche froide pour l'Algérie et son échec total dans le conflit du Sahara marocain qu'il a créé : l'arroseur arrosé... dans les champs marocains.

La reconnaissance de la souveraineté du Royaume du Maroc par la sage république du Kenya — un Etat fort de sa position géostratégique et de son grand poids diplomatique — est un événement historique qui marque une étape cruciale dans la diplomatie royale et reflète la vision stratégique de Sa majesté le Roi Mohamed VI sur la Haute politique du Royaume Alaouite et sur la scène internationale, et qui met à mal la diplomatie de

l'Algérie et son espoir de redevenir le leader en Afrique de l'ouest qui fut sa chasse gardée jusqu'au mois de juin 2017, date du retour du Royaume du Maroc à l'Union africaine.



Le 9 février 2017. Le Discours de Sa Majesté le Roi du Maroc qui a désarçonné l'Algérie de son destrier, à l'Union Africaine, avec les applaudissements des deux tiers de ses membres.



Rabat, 22 mai 2025 : Le Premier ministre kenyan et le Chef de la diplomatie marocaine signant la reconnaissance du Kenya de la souveraineté du Royaume du Maroc sur son Sahara : événement historique qui a mis en alerte rouge la diplomatie de l'Algérie et son Institution militaire, les trois services de renseignements en premier lieu.

La réaction de l'Algérie, du 9 avril 2025, face à la confirmation des Etats-Unis d'Amérique de la marocanité du Sahara, reprise, le lundi 26 mai 2025, à l'occasion de la visite du premier ministre kenyan et ministre des Affaires étrangères, à Rabat où il a reconnu, au nom de son Gouvernement, la souveraineté du Maroc sur son Sahara ; cette reconnaissance — d'une gestation de 33 mois — de la part d'un puissant Etat de l'Afrique méridionale est un événement d'autant plus catastrophique pour l'Algérie que, avant ce revirement, Nairobi constituait, avec Alger et Pretoria, le noyau dur du mécanisme anti-marocain et une caisse de résonance de la propagande pour le Polisario en Afrique et aux Nations unies.

Par cet acte historique, la République du Kenya a marqué d'une pierre blanche son indéfectible amitié à l'égard du Royaume du Maroc, son engagement à respecter la souveraineté nationale de l'Empire chérifien, son intégrité territoriale, et à retirer sa reconnaissance de la prétendue « république sahraouie » de Tindouf, en rejetant toute forme de soutien au Polisario.

Bonheur pour le Maroc, malheur pour l'Algérie, ce nouveau positionnement du Kenya sur le « dossier Sahara marocain » reflète la montée en puissance d'un consensus africain favorable à la paix et à la stabilité au Grand Maghreb et au Sahel, tout en annihilant les efforts déstabilisateurs de l'Algérie et consorts, malgré leur encouragement par des Etats voyous, comme l'Iran, la Corée du nord et le Venezuela, aux Nations unies, et le Hizbo-chaitane (parti de Satan), dit Hizbol-lah (parti de Dieu), sur le terrain.

Nous allons reproduire des passages de cette réaction de l'Algérie, réaction que la piètre diplomatie algérienne voudrait stupidement être un avertissement pour le gouvernement Kenyan, afin que nos réponses, à ces ignares algériens, qui ne connaissent ni l'histoire ni les ABC de la diplomatie, soient explicites :

1- « L'Algérie a pris connaissance de la réaffirmation par le Département d'Etat de la position des Etats-Unis d'Amérique considérant le plan d'autonomie dans le cadre de la souveraineté marocaine comme la seule solution au conflit du Sahara occidental ».

2- « L'Algérie regrette la confirmation par les Etats-Unis de leur position considérant le plan d'autonomie dans le cadre de la souveraineté marocaine comme « la seule solution au conflit du Sahara occidental. »

3- « Certes, l'Algérie regrette la confirmation de cette position de la part d'un membre permanent du Conseil de sécurité dont il est normalement attendu qu'il témoigne d'un respect de la légalité internationale de manière générale et des résolutions du Conseil de sécurité de manière particulière ».

Mais pourquoi cet Etat voyou qu'est l'Algérie n'a pas osé réagir à la reconnaissance de la Marocanité du Sahara par la République du Kenya !?

Conclusion :

La communauté internationale — mis à part les Etats voyous, comme l'Algérie, l'Iran et la Corée du sud, comme dit plus haut — ont bel et bien tourné le dos au Polisario et à son « Etat algérien de Tindouf », un « Etat » qui n'existe que dans l'imagination des Algériens. Car même les Sahraouis de Tindouf n'y croient plus : comment croire en un Etat qui n'a ni territoire, ni peuple, ni ressources, ni timbre, ni monnaie, ni passeport, un « Etat » non reconnu par les Nations unies, un Etat imposé, par l'Algérie, à l'Unité africaine, du temps de ses vaches grasses, et, qu'aujourd'hui, trente-neuf Etats africains, parmi les cinquante-quatre pays de U. A., ne reconnaissent pas le Polisario, ni sa fantomatique « république sahraouie ».



د. عبد الجبار التهامي العلمي

الأدباء والشعراء والنقاد المغاربة المعاصرون :

الشاعر المغربي أحمد الجوماري

المشهد الشعري المغربي والعربي، وأنهما من أجمل دواوين الشعر المغربي المعاصر وأجودها بناء ودلالة. وقد سعى ابنه البار يونس الجوماري وفاءً لتراث أبيه الشعري أن ينشر مجموعته الكاملة سنة 2024 بعنوان «سلاماً أيتها الخيول» عن منشورات بيت الشعر، ودعم من وزارة الشباب والثقافة والتواصل. فلم يخب سعيه وهو الوفي لذكرى والده والحريص على إرثه المعنوي الرفيع الذي من شأنه أن يُغني المكتبة الشعرية المغربية. يقول في مقدمة المجموعة الكاملة: «اليوم، بإصدار هذا العمل الذي يراد منه أن يتجاوز مرحلة إصدار الأعمال الكاملة للشاعر إلى مرحلة توثيق جزء من ذاكرتنا الثقافية واستحضار ذاكرة جيل بأكمله، جيل الرواد

جيل الستينيات والسبعينيات وما أدراك ما تلك الحقبة، حيث كانت الكلمة مسيجةً والشعر الصادق زلة لسان» اغتنمها فرصة لأعبر عن امتناني لمؤسسة بيت الشعر في المغرب ولخلان الشاعر الأوفياء على هذه الالتفاتة النبيلة التي اعتبرها مناسبة للاعتراف، وإن كان اعترافاً متأخراً، لكنه يظل اعترافاً جميلاً...» (ص: 11). وقد ساهم في إعداد الديوان يونس الجوماري والصديق الشاعر المغربي إدريس الملياني. وقد أضيف إلى هذه المجموعة الكاملة ديوان بعنوان: «درس في العشق». وهكذا تحقق حلم الابن البار يونس الجوماري، وتحقق معه ما كنا نطمح إليه جميعاً من أن نرى إرث هذا الشاعر المغربي الرائد مجموعاً في سفر يضم جميع أشعاره التي تم العثور عليها متناثرة، كادت تتعرض للضياع، وتمحوها يد النسيان. لكن بفضل الجهود التي بذلتها الشاعر إدريس الملياني رفقة ابن الشاعر، أضحت المتن الشعري لشاعرنا أحمد الجوماري يضم ثلاثة دواوين شعرية: «درس في العشق» (2024) بالإضافة إلى ديوانيه المطبوعين سابقاً وهما: «أشعار في الحب والموت»، دار النشر المغربية، د.ت. و«أوراق الليل»، دار النشر المغربية، 1989. لي فقط ملاحظتان بسيطتان، وهما:

أ. أنه كان الأولى أن يقع ديوان «أشعار في الحب والموت» في الترتيب الثاني بعد الديوان الجديد المجموع الذي صنعه الصديق الشاعر إدريس الملياني: «درس في العشق»، وذلك حسب تاريخ صدوره 1979 م. (وهو تاريخ غير وارد في طبعة دار النشر المغربية)، ويليه في الترتيب الثالث «أوراق الليل» حسب تاريخ صدوره 1989 م. وذلك حتى يتسنى للقارئ والدارس متابعة تطور التجربة الشعرية للشاعر الرائد سواء من حيث البناء أو الدلالة.

ب. كان الأجدر أن لا تتوسط المتن الشعري الكامل مرثي الشعراء أصدقاء الشاعر (من مرثي العمر الجميل، من ص: 135 إلى ص: 158)، بل أن تكون في خاتمة الديوان الكامل، وهذا ما ورد في مقدمة الأعمال الكاملة (وهي) «نصوص مهداة إلى روحه نشرها أصدقاؤه غداً رحيله، منها للشعراء: محمد الشبخي، محمد بنطلحة، عبدالرحيم جيران، أحمد بنميمون، عبدالكريم الطبال. ومن نصوصه المترجمة: قصيدتان بالفرنسية بترجمة محمد زفزاف وآلان لوبو وقصيدتان بالإنجليزية بترجمة نور الدين الزويتيني (المقدمة بعنوان «ديوان الشاعر أحمد الجوماري / الأعمال الكاملة»، ص: 6 وما بعدها). والجدير بالملاحظة أنها غير منسوبة لكاتب أو جهة معينة. وربما هي لمؤسسة بيت الشعر التي تُعد الأعمال الكاملة «سلاماً أيتها الخيول» لأحمد الجوماري من منشوراتها بدعم من وزارة الثقافة، لكن قد يكون التوقيع سقط سهواً.

يُعتبر الشاعر أحمد الجوماري من كوكبة الشعراء المؤسسين للقصيدة الحديثة في المغرب إلى جانب زميله الشاعر المجيد أحمد المجاطي وغيره، أمثال أحمد صبري ومصطفى المعداوي وعبد الكريم الطبال ومحمد الخمار الكونوني. وقد كان حريصاً في شعره على الجمالية والشاعرية البعيدة عن المباشرة رغم التزامه بقضايا الواقع المغربي وما يمور فيه من التناقضات والظلم الاجتماعي.. لكنه لم ينل ما كان جديراً به من تقدير وتكريم رحمه الله. حقا من غاب، غاب حقه في هذا البلد.. وكنا نتساءل لماذا لم تف الوزارة بوعدها كما ذكر نجله الأخ يونس الجوماري لتنتشر المجموعة الكاملة لهذا الشاعر المغربي الرائد المؤسس للقصيدة المعاصرة إسوة بزملائه الذين عملت وزارة

الثقافة على طبع أعمالهم الكاملة أو دعمها؟ والمعروف أن طبعة ديوانيه «أشعار في الحب والموت» و«أوراق الليل»، طبع دار النشر المغربية قد نفذت من زمان، وبنفادها ستطوي يد النسيان تراث شاعر له تجربة متميزة في المشهد الشعري المغربي المعاصر، وسيغيب عن صفحات تاريخ الأدب العربي في المغرب شاعر له مكانته وقامته الشعرية التي لا تقل عن قامات شعراء جيله في المشرق والمغرب.

الشاعر أحمد الجوماري لم ينل ما يستحقه من تقدير وتكريم باستثناء تسمية شارع من شوارع حي المعاريف باسمه. قرأت أشعار الشاعر أحمد الجوماري ديوان «أوراق الليل»، فوجدت شعراً ذا رسالة، لكنه لا ينزل بأجنحته إلى النثرية أو المباشرة، ونمثل لذلك بقصيدة «يسألونك عن الليل» من المتقارب، يقول فيها:

يظل يطاردُه الليلُ، والليلُ ذئبٌ ضريزٌ
يُهاجم، كالبحر، يحنُّ عنقُ الحبيبة
يغلق في نشوة عطر دم، تفجر من شفتين
مقطعتين

فيقوم أشباحه المرعبات ..
يُقمم احتفالاتهن، طقوس عباداتهن
قبيل اغتصاب المساء

وأحسب أن كل قصائد ديوان «أوراق الليل» من القصائد المحككة التي يصعب عليك أن تستبدل بكلمة من قصيده كلمة أخرى، كما بدا لي من قراءتي الأولية. هذا فضلاً عن نظرتي الناغبة إلى الواقع واستشرافه إن لم نقل تنبأه بالمستقبل العربي والقومي المتردي المأزوم المهزوم الذي يسوده القمع وقانون القوة الغابوي. يقول في قصيدته «السيف»:

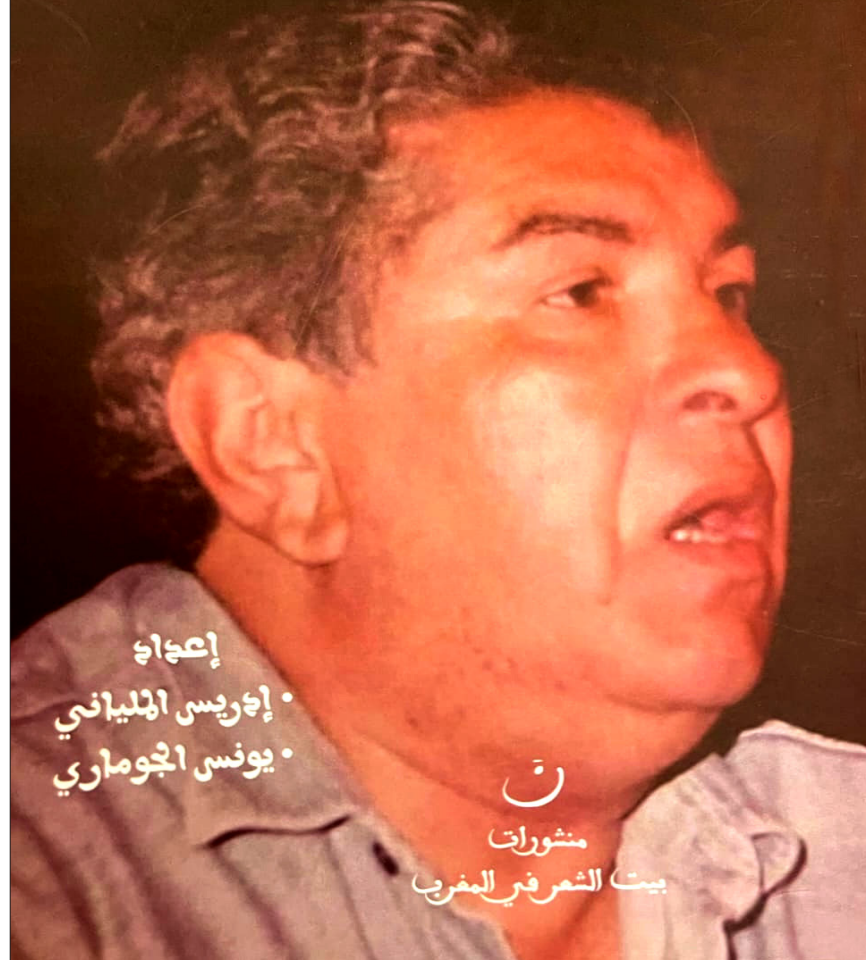
طوى القلب تلك التي أشرعت ذات يوم نوافذها للريح
ودلت في آخر ذاك المساء الجميل
عناقيد أسرارها للصباح
لماذا هي الآن مظلمة مياه الخليج - المحيط؟ ...
سألنا فقيل لنا:
الصمت حكمة هذا الزمان
بحثنا فقيل لنا:
السيف سلطان هذا الزمان.

والديوان مذيّل بقراءتين مفيدتين للشاعر المرحوم عبد الله راجع والناقد الباحث الرصين نجيب العوي.

عودتي إلى قراءة ديوان الشاعر «أوراق الليل» الذي كان منزويًا هو وزميله «أشعار في الحب والموت» في مكتبتي المبعثرة، أكدت لي باللموس قيمة هذين الديوانين في

سلاماً أيتها الخيول

الأعمال الكاملة
لشاعر أحمد الجوماري
1939-1995



إعداد
إدريس الملياني
يونس الجوماري

منشورات
بيت الشعر المغربي

قراءة في كتاب بيير لارشيه: «ابتكار العربية الفصحى - تاريخ اللغة العربية من خلال النصوص»

جمعية النهوض بالتاريخ وعلم الآثار الشرقية بجامعة لياج، مذكرات رقم 13، بيترز، لوفان، 2021.
(الجزء الثاني)

Pierre LARCHER, L'invention de la luga al fushā. Une histoire de l'arabe par les textes. Association pour la Promotion de l'Histoire et de l'Archéologie Orientales de l'Université de Liège, mémoires no 13, Peeters, Louvain, 2021.

Catherine Pinon



عرض : كاترين بينون

ترجمة: د. عبد الواحد التهامي العلمي

ويقوم ابن فارس بتدعيم هذا الاستدلال من خلال فرضية لغوية اجتماعية: إذ يرى أن لغة قريش قد اكتسبت صفاءها لأنها كوَّنت تفاعلاً لغوياً مع لغات ولهجات أخرى؛ أي إنها استخلصت أفضل خصائص لغات القبائل العربية التي كانت تزد إلى مكة، التي كانت تحت حماية قريش، لزيارة الحرم.

بذلك، يستخدم ابن فارس فرضية سوسيو-لغوية لتبرير موقف لاهوتي.

فوفقاً له، لم يكن تفوق قريش في الفصاحة فقط نتيجة اصطفاء إلهي، بل أيضاً ثمرة انتقاء لغوي واجتماعي؛ إذ تخلصت لغتها من «اللغات المدمومة» التي كانت تميز لغات القبائل المجاورة خاصة حين يتعلق الأمر بمخارج الأصوات أو عيوب النطق، مثل:

• العنونة: نطق الهمزة عيناً؛

• الكشكشة: استبدال الكاف بالسين؛

• الكسكسة: إضافة سين إلى الكاف؛

• تحويل الحركات إلى (i) في الأسماء والأفعال؛

• العجرفية: وهي على الأرجح إشارة إلى خشونة النطق البدوي مقارنة بنطق أهل الحضرة المتحضرين كالقرشيين.

يعود بيير لارشيه إلى شرح كل من هذه الظواهر اللغوية كما وردت في كتاب الصاحبى أو في كتب أخرى من التراث النحوي.

ثم، في بحثه عن العلاقة بين نقاء اللغة ونقاء النسب (حيث يُقدّم القرشيين وكأنهم «أنقى ذرية إسماعيل»)، يبيّن بيير لارشيه أن ابن فارس، بعد مزجه بين اللاهوت والفيولوجيا، يذهب أبعد من ذلك، إذ يحل مسألة النزاع حول الأصول العربية (بين عرب الجنوب: قحطان، وعرب الشمال، عدنان) عبر تأكيد نسب قريش إلى إبراهيم عليه السلام مباشرة.

وفي ختام تحليله، يعود بيير لارشيه إلى «سيناريو التفاعل اللغوي» الذي اقترحه ابن فارس:

إن الانتقاء السلبي لا يعني التخلي عن اختيار أفضل الخصائص، بل يعني رفض الخصائص السيئة، وهو الذي أدى إلى تشكل اللغة الفصحى، اللغة المصنوعة، التي لم تكن، في الأصل، لغة أي جماعة، لكنها صارت لغة قريش بسبب الضرورات اللاهوتية.

ويطرح المؤلف سؤالاً لافتاً، بأسلوبه التحقيقي المعتاد:

«يطرح السؤال نفسه بإلحاح؛ إذا كان النص في بدايته يعلن أن قوم قريش هم أفصح العرب، فلماذا يُقدّم سيناريو يشرح كيف أصبحوا كذلك، وهو ما يفترض ضمناً أنهم لم يكونوا كذلك منذ البداية؟» (ص. 15).

التقديم :

بيير لارشيه Pierre Larcher، مستعرب فرنسي، ولد في عام 1944، وهو متخصص في اللغة العربية وآدابها، وفي التاريخ والثقافة الإسلامية.

حصل على دبلوم اللغة العربية من المدرسة الوطنية للغات الشرقية (1970)، ثم دكتوراه من السوربون (1975) في موضوع:

«التعبير عن الدهشة في الشعر العربي الكلاسيكي».

عمل أستاذاً في جامعات رين وأفينيون، ودرس في جامعة باريس السوربون حيث شغل منصب أستاذ للغة العربية وآدابها، ويشغل حالياً منصب أستاذ فخري في جامعة إيكس-مرسيليا.

طوال مسيرته، نشر بيير لارشيه أعمالاً ضخمة تشمل عشرين كتاباً منها: ترجمات المعلقات، ومئات المقالات، مغطياً جوانب كالشعرية، وتاريخ التراث اللساني العربي، والنحو، والمعجم، والتداولية، مما يجعله أبرز ممثلي هذا الحقل في الفرنكوفونية وما بعدها.

الترجمة:

الفصل الأول

ابن فارس: اللاهوت والفيولوجيا في الإسلام خلال العصر الوسيط

يعيد هذا الفصل صياغة كاملة لمقال نشره بيير لارشيه عام 2004. في هذا الفصل، يقوم بتحليل فصل في كتاب ابن فارس بعنوان «باب القول في أفصح العرب»، وهو الفصل الذي أعيد إنتاجه وأعيدت ترجمته (ص. 16-17) والمأخوذ من كتاب: «الصاحبى في فقه اللغة ومسائله وسنن العرب في كلامها» لابن فارس (المتوفى سنة 395هـ/1004م).

ويلاحظ بيير لارشيه أن هذا العمل، بخلاف ما قد يُظن، ليس كتاباً في الفيولوجيا العربية بالمعنى الصارم، بل هو بالأحرى نقل لطرائق علم أصول الفقه إلى ميدان دراسة اللغة. ولهذا السبب يبدأ بسند يربط ابن فارس بشخص عاش قبل قرن ونصف من زمنه.

أما الرواية التي ينقلها هذا السند، والمبنية على شهادة العلماء ورواة الشعر، فهي الآتية:

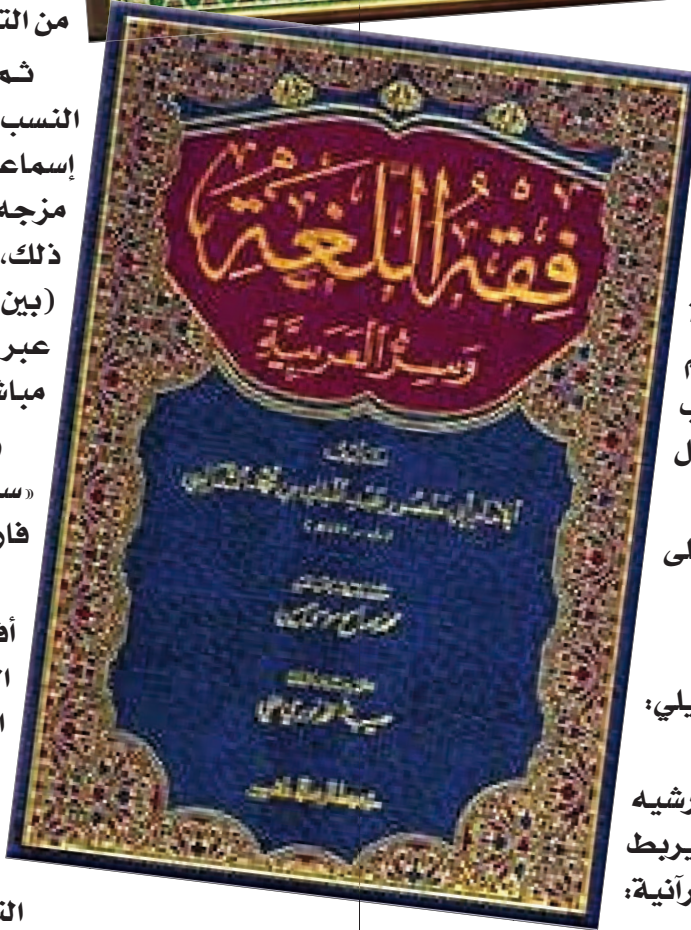
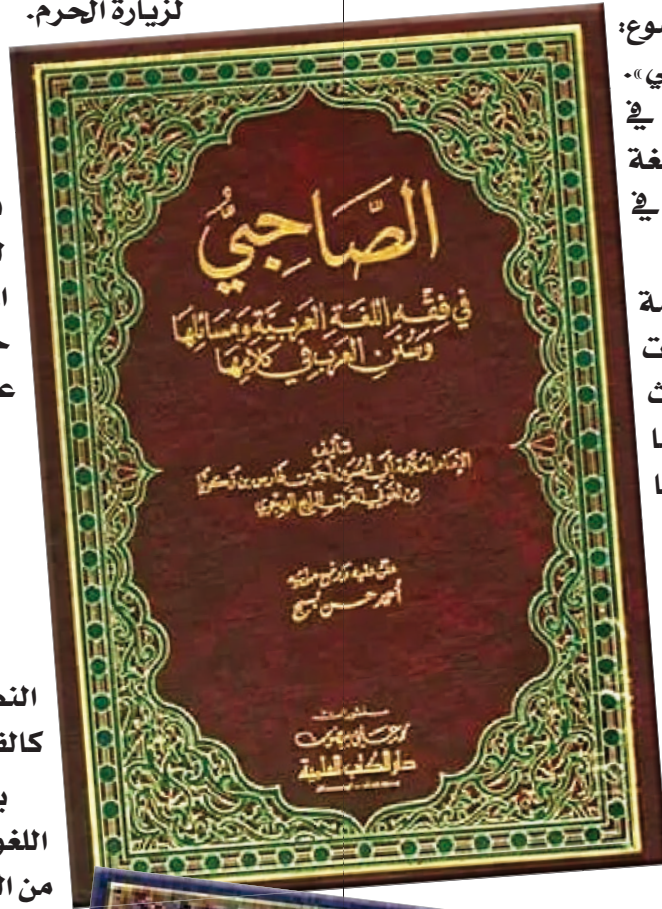
«قريش أفصح العرب لساناً وأصفاهم لغةً»،

وهي العبارة التي ترجمها بيير لارشيه كما يلي: «قريش هم أفصح العرب وأصفاهم لغةً».

هذه الرواية تشكل أساس ما يسميه لارشيه «الأسطورة اللاهوتية»، أي ذلك التصور الذي يربط بين اللغة القرآنية ولغة قريش بناءً على الآية القرآنية:

«وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه» (سورة إبراهيم، الآية 4)،

ويُفضّل بذلك لغة قريش ويجعلها خير اللغات.





من أدب موسم التلبية (1)

رسائل الحاج محمد الزرهوني القلاوسي لولده

• د. يونس السباح

تقديم:

في موسم التلبية، موسم الحج الأكبر، حين تعتمر الأرواح بلباس الخشوع، وتتشوق القلوب إلى البيت العتيق، ينطلق عنان القلم للروح عن مكنونات الصدر، وخلجات النفس، فتسافر الكلمات على بساط النية والدعاء.

وقد حفظ لنا الأرشيف كثيراً من الرسائل الصادرة من خير البقاع، ومن أول بيت وضع للناس... ومن بينها هذه الرسائل الأربع التي بعثها الأديب الحاج محمد بن عبد السلام الزرهوني إلى ولده القائد الأستاذ عبد الواحد، يتحدث فيها عن في مناسك حجه وعبوره الروحي إلى الديار المقدسة.

وليست هذه الرسائل مجرد تقارير سفر، ولا مجرد أخبار صحية أو ملاحظات سياحية.. بل هي وثائق وجدانية تنبض بحسّ أبوي عميق، يتوشح فيها السفر بثوب العبادة، ويتزيّن الإخبار بروح المحبة، ويتحد الظاهر بالباطن، في حجة تنقل معاني القرب بعد طول بُعد.

ويشار في بادئ الأمر، أنّ الفقيه محمد الزرهوني حجّ واعتمر مرات عديدة كما في سيرته ومسيرته، بيد أنّ هذه الرسائل التي ننشرها اليوم هي لرحلات مختلفة تتحد في الموضوع...

في الرسالة الأولى: يُطلّ الحاج من عمان سنة 1967، يخبر عن أحوال الرحلة، يعدد العواصم التي مرّ بها، ويظلمن ولده عن صحته وصحة رفيقه، ويستبق مشاهد الحج بالرجاء والدعاء.

أما في الرسالة الثانية: فقد كتبها من إسطنبول سنة 1978، فبدأ فيها صوت الراحة والانسجام الأسري، وفيها تحايا عاطفة إلى الزوجة والأحفاد، وتمجيد لحو الوثام الذي خيم على أيام الرحلة.

وفي ثالثة الرسائل: المرسل من قلب المدينة المنورة، نسمع صوتاً أكثر تأملاً: ذكر زيارة الروضة الشريفة، ومناجاة عند القبر النبوي، وإشارة إلى ما لقيه الحاج من صعوبات عبور الحدود، لكنها سرعان ما تتبدد بنفس الصبر وقوة العزيمة، وبدعاء يُسكب كما يُسكب ماء زمزم على القلوب.

أما الرسالة الرابعة: فمن مكة المكرمة، وفيها تتعالى المشاهد التعبديّة: طواف وسعي، وقوف بعرفات، ودعاء عند الملتزم، وحرارة في الأجواء لا تطفئ حرارة الشوق والدعاء، حتى لكان الأب يحجّ بقلبه مرتين: مرة لربه، وأخرى لأهله وأحبّته.. هي رسائل موسم من القرب، والحنين، والتلبية حيث يُقال: «لبيك اللهم لبيك...»

(الرسالة الأولى)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - عمان في: 4 / 3 / 1967

إلى ولدي البار: عبد الواحد محمد الزرهوني القلاوسي. أحبيكم بتحية طيبة، وأبعث إليكم بهذه الرسالة من مدينة (بياض) وأعلمكم أنّنا كنا في سفرنا الميمون، مصحوبين (بالصحة) والعافية، لم يصب واحد منا بما يسوء أو يكره، وأنّ كل الرفقاء الذين صاحبونا في هذا السفر كلهم بخير أيضاً. كما نعلمكم بأننا مررنا في سفرنا المبارك بالعواصم الآتية: مدينة بلغراد عاصمة يوغوسلافيا، ومدينة صوفيا عاصمة بولغاريا، ومدينة أنقرة عاصمة تركيا، ومدينة دمشق العظيمة عاصمة سوريا، ومدينة عمان عاصمة شرق الأردن، وأننا على نية مواصلة السفر يومه أو يوم غد إلى المدينة المنورة، ومنها سنحرم بالحج إلى بيت الله الحرام، وعندما نكون بالبقاع المقدسة نوافيكم ببِقَاقِي المعلومات عن سفرنا وأحوالنا، وسوف نخضكم بصالح الدعاء في مواطن الإجابة، راجين من المولى قبولها.

أعانكم الله وأصلح أحوالكم، ووفّقكم لما فيه رضى الله ورسوله، ودمتم في حِرْزِ الله وحفظه، والسلام.

والدك: محمد الزرهوني

(الرسالة الثانية)

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله جناب ولدنا البار السيد عبد الواحد القلاوسي، أصلحك الله وسدد خطاك، وسلام عليك ورحمة الله.

وبعد، فيطيب لي أن أبعث لك بهذه الرسالة الوجيزة من مدينة إسطنبول التركية، التي وصلنا إليها وقت غروب الشمس من يوم الأحد 9 - 10 / 1978، وأنهى إليك أنّي ووالدتك وباقي أفراد الرفقة بكامل الصحة وتمام العافية، وأنّ المدّة التي قضيناها في هذا السفر المبارك كانت تكتسي طابعا من الوفاق والوثام والانسجام. راجين من المولى جلت قدرته أن تكونوا أنتم وسائر أفراد أسرتم متمتعين بالصحة والعافية. كما أرجو منكم أن تنهوا سلامي وأشواق والدتكم إلى حرمك السيدة عصمت، وأنجالكما فاروق ومنار ونوار، ويقرّ بهم أعينكما ويحفظهم فيكما، وينبتهما نباتا حسنا. ودمتم في كنف الله وحرزه الذي لا يسام ولا يضام، وبه الختام.

من إسطنبول في: 9 / 10 / 1978.

والدك: محمد القلاوسي

(الرسالة الثالثة)

بسم الله الرحمن الرحيم

1398 / 11 / 19 هـ الموافق 20 / 10 / 1978 م

حضرة ولدي البار السيد عبد الواحد القلاوسي «الزهروني»، أصلحك الله ورعاك، ومن كل شرّ وسوء وقاك، وسلام عليك تحفك فضحاته، ورحمة الله وبركاته.

فيسرني أن أبعث إليك بهذه الرسالة من قلب المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام، التي وصلنا إليها زوال يوم الخميس 18 / 10 / 1978، كما يطيب لي أن أنهى إليك أنني عشية هذا اليوم بالذات قد زرت قبر الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعندما واجهت الروضة الشريفة خصصت لكم برهة من الوقت، زودتكم وأنجالكم فيها بما يرجى من الله قبوله من صالح الدعاء. كما أنهى إليكم أنّنا قد لقينا بعض الصعوبات في الحدود السورية الأردنية، وكذلك في الدخول إلى المملكة السعودية، ولكن تغلبنا على ذلك بفضل الصبر وقوة العزيمة، وبذل ما يجب أداءه من التقود التي تحل المشاكل وتفتح أبواب السبل المغلقة، وأننا قد قررنا أن نمكث في المدينة المنورة عشرة أيام، وبعدها نذهب إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج والعمرة، أعاننا الله على أدائهما في صحة وعافية.

هذا، وأنهى إليكم أنّ والدتكم متمتعة بكامل الصحة وتمام العافية، أرجو الله أن تكونوا أنتم كذلك. وأخيرا أرجو أن ترفعوا تحياتي إلى زوجتك عصمت، وإلى أنجالك البررة الكرام، فاروق، ومنار، ونوار، كما أرجو أن تنهوا عاطر تحياتي وفائق احترامي إلى السيد خليفتك بقيادة دبدو، ودمتم في حِرْزِ الله والسلام.

والدك: محمد القلاوسي

(الرسالة الرابعة)

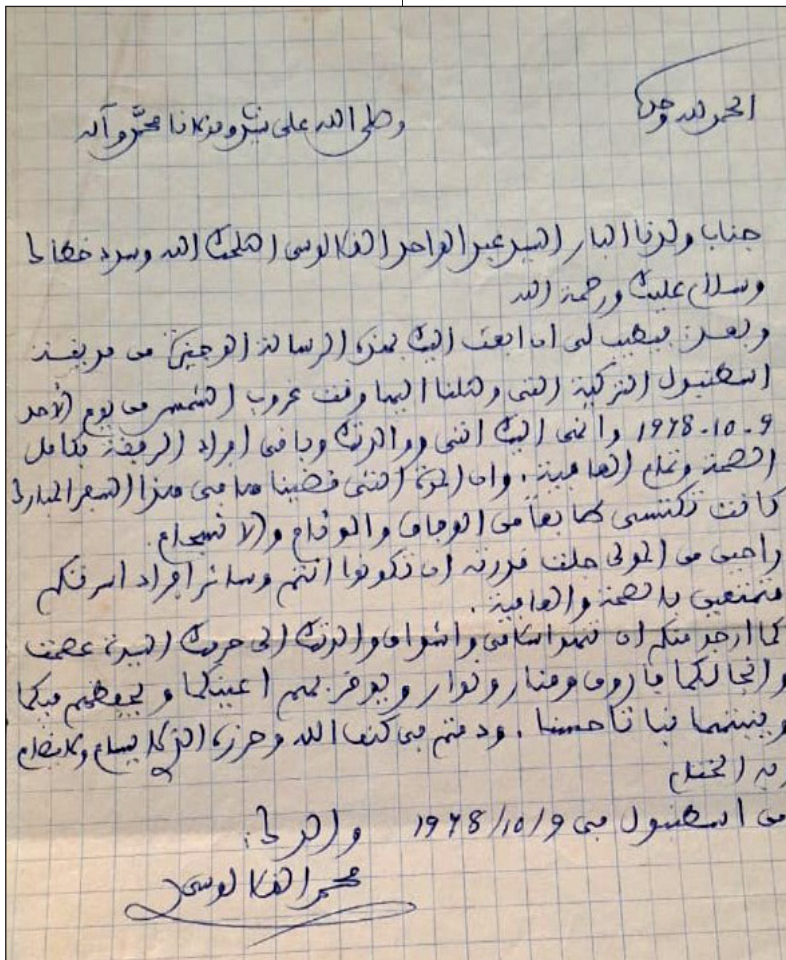
من مكة المكرمة في يوم الجمعة، ثاني حجة عام 1398 هـ، الموافق 3 نوفمبر سنة 1978 م.

حضرة محترم المقام، ولدنا البار السيد عبد الواحد القلاوسي الأعز، حفظه الله آمين، وأصلح شأنه.

وبعد، فيطيب لي أن أنهى إليكم أنّي حللت بمكة عشية يوم الأحد 27 / 11 / 1978، وفي نفس ليلة يوم الإثنين قمنا بأداء طواف القدوم بالكعبة الشريفة، وبعد الانتهاء من هذا الطواف وقضنا بـ «الملتزم»، موضع بين باب الكعبة والحجر الأسود، ودعونا الله سبحانه لنا ولكم بما يرجى من الله قبوله، حيث إنّ ذلك المحل من المواطن التي يستجاب فيها الدعاء، كما أدينا صلاة ركعتين خلف مقام سيدنا إبراهيم الخليل، وبإثر ذلك قصدنا بئر زمزم التي تبركنا من مائها، وبعد ذلك توجهنا إلى الصفا حيث يجب السعي بينها وبين المروة سبعة أشواط، وأننا سعداء للذهاب إلى جبل عرفات حيث يجب الوقوف به يوم الخميس تاسع حجة من هذا العام.

هذا، ولا يفوتنا أن ننهي إليكم بأن الحرارة شديدة بمكة في هذه السنة، وأن واجب السكن بها قد بلغ الغاية في الارتفاع، كما نعلمكم بأن المواد الغذائية مرتفعة الثمن أيضا. كما ننهي إليكم بأننا جميعا بخير تتمتع بكامل الصحة وتمام العافية، نرجو الله أن تكونوا أنتم كذلك، سلم منا على زوجتك وأولادك وجميع من يسأل عنا، والسلام عليكم ورحمة الله.

والدك: محمد القلاوسي





○ المرثى امرأشا

«أنثروبولوجيا التمرد الصامت: كيف يصوغ البسطاء قدر الثورات ويعيدون تشكيل المعنى؟»

بوصف هذه الرموز، بل يسعى لفهم كيفية تشكيلها، ولماذا تُصبح فجأة ذات فاعلية خارقة، رغم بساطتها الظاهرة. بل إن بعض الفصول تذهب إلى دراسة معنى «الصمت» في الفعل الثوري، بوصفه أيضاً شكلاً من أشكال التعبير، حين تصبح الجماهير صامتة أمام رصاص الدولة، لكنها في هذا الصمت تراكم غضبها الرمزي.

ما يثير الانتباه في الكتاب هو رفضه لمفهوم «القيادة التقليدية» للثورات. فهو يرى أن الكثير من الثورات الناجحة لم تكن نتاج قيادة واضحة، بل كانت أشبه بحالة شبكية من الفعل التشاركي، حيث تصبح الجماهير هي الفاعل الرئيسي، لا الحزب، ولا الزعيم. هنا يستفيد من مفاهيم «ما بعد الحداثة» في تفسير السلطة والحركة، فيقدم تصوراً أفقياً للفعل السياسي، يكون فيه التمرد فعلاً جماعياً متعدد الأصوات، لا يخضع لتوجيه مركزي، بل ينبثق من تعددية الهوامش. ولأن الأنثروبولوجيا السياسية تقتضي تداخلاً مع اللسانيات والتحليل السيميائي، فإن توماسون يولي عناية خاصة للغة، وكيفية توظيفها في الخطاب الثوري. فهو يرى أن كل ثورة تنتج لغتها الخاصة، التي تعيد ترتيب المعجم السياسي، فتصبح كلمات مثل «الشعب»، «الكرامة»، «الحرية»، ليست مجرد شعارات، بل مفاهيم مشحونة بمعان جديدة، تتجاوز استخدامها الرسمي إلى دلالات تنبع من التجربة الثورية ذاتها. ولذلك، فإن فهم الثورة يقتضي فهم «لغة الشارع»، بكل ما تحمله من استعارات، وتورية، وتهكم، وأحياناً فكاهة مريرة.

غير أن المؤلف لا يسقط في المثالية، ولا يُجمل صورة الثورات. بل يلفت الانتباه إلى أن كل ثورة تحمل في طياتها إمكانات الخيانة والانحراف، بل والارتداد إلى سلطوية جديدة. لكنه يرى أن هذا المصير لا يلغي القيمة الرمزية للثورة، ولا يسقط بعدها التحزري، بل يكشف فقط عن هشاشة البنية السياسية والثقافية التي احتضنتها. فالثورة ليست نهاية التاريخ، بل بداية لسيرورة صراع طويلة بين المعنى والسلطة، بين الحلم والواقع.

يُميز هذا الكتاب محاولته ربط الماضي بالحاضر. فهو لا يُقدم الثورة كحدث منقطع، بل كاستمرارية رمزية لما سبقه من تمردات وثورات صغرى وكبرى. ولهذا، فهو يستحضر الأمثلة التاريخية لا كأحداث مؤرشفة، بل كأدوات تأويلية لفهم الراهن. في هذا المعنى، تبدو الثورة كما لو كانت «ذاكرة حية» تعود في كل مرة بلغة جديدة، لكن بجوهر قديم: الرغبة في كسر الهيمنة، واستعادة الكرامة.

يستفيد توماسون في عمله من إرث كبير في الأنثروبولوجيا السياسية، خاصة من أعمال جيمس سكوت، وفيلكتور تيرنر، وكلود ليفي ستراوس، لكنه يدمج هذه المرجعيات بقراءات سياسية للواقع المعاصر، مما يجعل عمله جامعاً بين النظرية والملاحظة الميدانية، بين التأمل الفلسفي والتحليل السوسولوجي. واللافت أنه لا يستبطن أيديولوجيا بعينها، بل يطرح أسئلته من موقع الباحث المتأمل، لا الناشط الحزبي أو المنظر السياسي.

في النهاية، يمكن القول إن «عندما يثور البسطاء» هو كتاب في غاية الأهمية، ليس فقط لكونه يُعيد الاعتبار للإنسان العادي بوصفه فاعلاً ثورياً، بل لأنه يُعيد تعريف الثورة ذاتها، من كونها مشروعاً سياسياً إلى كونها ممارسة رمزية وثقافية، تتجذر في المخيلة، وتتحقق في الجسد، وتُعبّر عن نفسها بلغة الناس لا بلغة النخب. وفي زمن تُختزل فيه الثورات إلى أحداث إعلامية عابرة، يأتي هذا العمل ليُذكّرنا بأن وراء كل احتجاج، تاريخاً من الصمت، ومن المعاناة، ومن الأمل.

هذا الكتاب درس في التواضع المعرفي، وفي إعادة الإصغاء لما تقوله الشعوب حين تثور. ودعوة لإعادة التفكير في منظوماتنا النظرية حول التغيير، وفي أدواتنا التفسيرية التي كثيراً ما تعجز عن التقاط ما هو إنساني، وعميق، وصامت. ولعل القيمة الحقيقية لهذا العمل تكمن في أنه لا يُقدم أجوبة جاهزة، بل يحرك الأسئلة، ويعيدنا إلى ما هو أساسي في التجربة السياسية: الإنسان، بمعاناته، برموزه، بثورته التي لا تنتهي.

في الفكر السياسي العربي، كثيراً ما تغيب المقاربة الأنثروبولوجية التي تُحاول الغوص في بُنى الوعي الشعبي، وفي طرائق تشكله وتعبيره عن ذاته ضمن سياق الفعل الثوري. ولعل كتاب «عندما يثور البسطاء» للأنثروبولوجي بيورن توماسون، والذي ترجمه خالد عثمان الفيل، يمثل استثناءً معرفياً نادراً، حيث يُعيد الاعتبار لتلك القوى الصامتة، البسيطة في مظهرها، المعقدة في بنيتها الرمزية، التي تنخرط في الفعل الثوري لا من بوابة الأيديولوجيا الصلبة، بل من نوافذ الوجدان الجمعي، والسلوك الرمزي، والاستبطان المعنوي للظلم والمعاناة.

ما يميز هذا الكتاب، ويجعل منه نصاً مفصلياً في الفكر الثوري المعاصر، هو أنه لا ينظر إلى الثورة كأداة انقلاب سياسي، بل كفعل رمزي متجذر في البنية الثقافية للإنسان. يرفض المؤلف النموذج التفسيري الكلاسيكي الذي يستقي مقولاته من العلوم السياسية وعلم الاجتماع السياسي وحده، ليتكى بدل ذلك على ما يسميه «الأنثروبولوجيا السياسية»، التي تستجلي ما تخفيه الثورات من ترميز، ومن طقوس، ومن إيماءات جماعية تسعى إلى إعادة ترتيب المعنى قبل إعادة ترتيب السلطة.

في هذا السياق، يُقدم توماسون تصوراً جديداً للثورة، يبتعد فيه عن السرديات الكبرى، تلك التي تحصر الفعل الثوري في الأيديولوجيا والبروليتاريا والقيادة الكاريزمية، نحو سرديات صغرى تغور في الفضاءات المهمشة والهامشية، وتؤمن بأن التمرد لا ينطلق فقط من الحناجر المرتفعة، بل من الأجساد اليومية، من الأغاني، من النكتة، من الحكاية المتداولة، ومن احتجاج الجسد في الساحات، لا كفعل ميكانيكي، بل كرمزية حية تتحدى القمع والمعنى المهيمن.

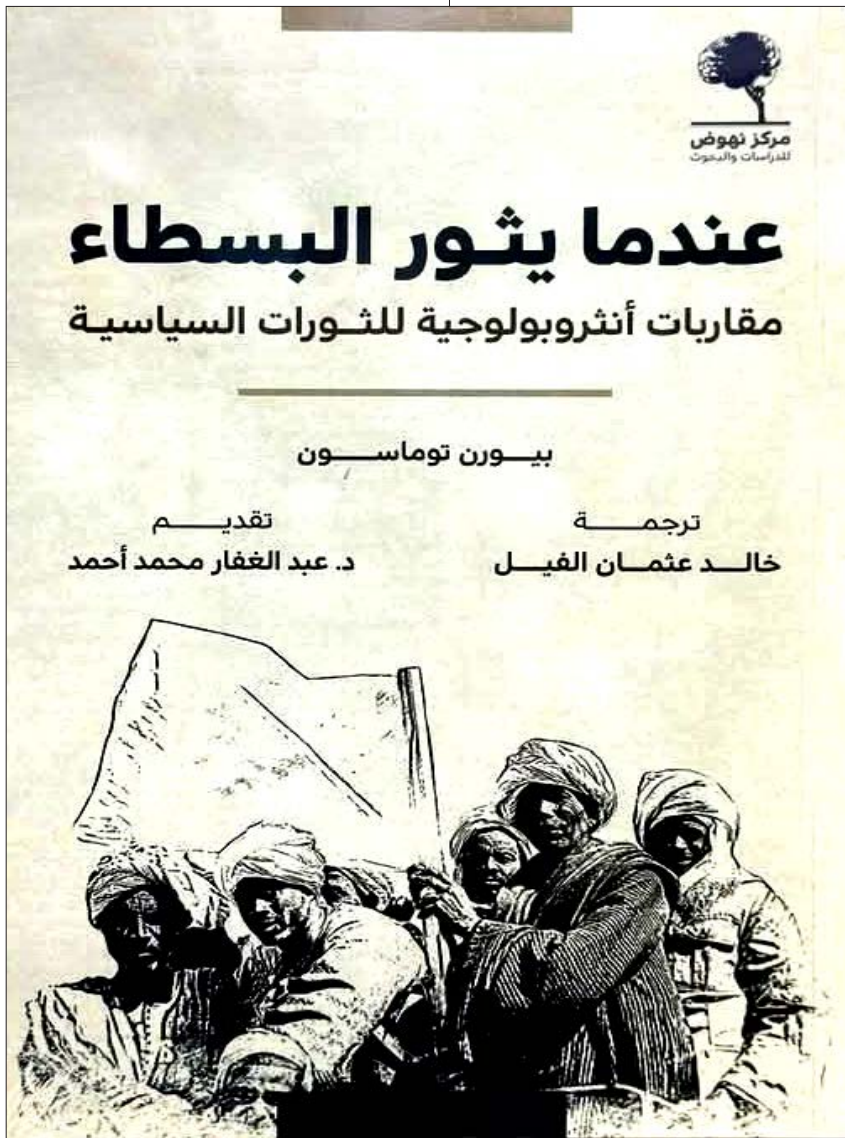
يقف المؤلف عند تجارب متنوعة، من الثورة الفرنسية إلى الانتفاضات العربية، مروراً بالثورة البلشفية والثورات الأفريقية واللاتينية، ويُحاول أن يفك البنية الرمزية لهذه التحولات، مستنداً إلى منهج إثنوغرافي يقرأ تفاصيل الحياة اليومية بوصفها نصاً سياسياً صامتاً. ففي قراءته للثورة الروسية مثلاً، لا يهتم كثيراً بالنقاش الماركسي التقليدي حول ديكتاتورية البروليتاريا، بل يسأل عن كيفية توظيف الأيقونات الأرثوذكسية في الحشد الثوري، وعن رمزية اللون الأحمر، وعن أثر الطقوس الجماعية في تشكيل «الوعي الثوري».

بهذه المقاربة، يضعنا الكتاب أمام إشكاليات جوهرية، أبرزها أن الثورة ليست حدثاً منفصلاً عن التاريخ، بل هي سيرورة ممتدة في الزمن، تتغذى من مظالم متراكمة، ومن رموز متجددة، ومن سرديات يتناقلها الناس جيلاً بعد جيل. وفي هذا الإطار، تبدو الثورة وكأنها ضرب من الاستدعاء الرمزي للذاكرة الجماعية، أكثر منها تعبيراً فجاً عن غضب لحظي. ولذلك، يلجأ توماسون على أهمية فهم الموروث الثقافي الذي يؤسس لمخيلة الثورة، ويرى أن كل ثورة لا تنبثق من فراغ، بل من تربة سرديّة خصبة، تختزن في طياتها الرفض والتمرد، وإن بصيغ غير مباشرة.

لكن أكثر ما يلفت النظر في تحليله، هو استحضاره الدائم للبعد الجسدي في الفعل الثوري. فالثورة، كما يقول، لا تتم فقط من

خلال الخطاب أو الشعارات، بل من خلال الجسد في الشارع، في الميدان، في ساحة الاعتصام، وهو جسد لا يتحدث، بل يُعبّر، يصرخ، يرقص، يتحدى، ويتلقى الضربات بوصفه وعاءاً للمعنى. هنا تبرز أهمية الطقس، لا باعتباره تكراراً شكلياً، بل كأداء رمزي يُعيد صياغة العلاقة بين الفرد والجماعة، بين الزمن والذاكرة، بين السلطة والمقاومة. ولا يغفل المؤلف البعد الجغرافي في تفسير الثورات. فهو يصرّ على أن المكان ليس خلفية محايدة للفعل الثوري، بل هو فاعل أساسي فيه. فكل ساحة، وكل شارع، وكل ميدان، يحمل في طياته طبقات من التاريخ والمعنى، ويصبح أثناء الثورة فضاءً مفتوحاً لإعادة كتابة العلاقة مع الدولة. ولذلك، فإن ساحة التحرير في القاهرة، أو شارع الحبيب بورقيبة في تونس، لا يمكن قراءتهما كفضاءات فيزيائية فحسب، بل كمواضع رمزية يتم فيها إعادة ترتيب الهرمية السياسية والاجتماعية. وهنا، تبرز أهمية «الاحتلال الرمزي» للمكان بوصفه تمرداً على اللغة السياسية الرسمية، ومحاولة لإنتاج خطاب جديد من قلب الهامش.

ومن الإضافات المهمة التي يُقدمها الكتاب، رؤيته لدور الرموز في تفعيل الوعي الثوري. فالعلم، والشعار، والأغنية، كلها أدوات للتعبيّة، لكنها في الآن ذاته تجليات لوعي جمعي يتشكل ويعيد إنتاج نفسه داخل لحظة التمرد. لا يكتفي توماسون





• يحيى فوخة

بداية السيرة الذاتية عند العرب الأعراف والأنواع والمقاصد لمحمد الوردى

مخصوصة. وقد مكن هذا التحليل من تقديم شواهد مرجعية ملموسة تدعم الأطروحة، وتبين أن الذات الكاتبة لم تكن غائبة عن النص التراثي، بل كانت حاضرة بوسائط تعبيرية خاصة. من بينها، حسب الدراسة، «بدو شأن» للحكيم الترميذي، و«المنقذ من الضلال» لأبي حامد الغزالي، و«تحفة الأريب»، لعبد الله الترجمان، فضلا عن سيرة الشعرائي، التي خصصا لها حيزا تحليليا واسعا في كتاب مستقل، مبرزاً السمات السردية التي توحى بحضور الذات، وكاشفا تقنيات الحكى الذاتي وتوزيع الأدوار السردية بين «الأنا المؤلفة» و«الأنا الساردة».

• **التأويل السياقي:** استحضرت التحليل معطيات ثقافية ودينية تحكم إنتاج النصوص في السياق العربي الإسلامي، وأبرز طرق تمثيل الذات التي جاءت وفق مقتضيات الخطاب السائد، من قبيل شكر النعمة، وإرساء القدوة، والتعبير عن التجربة الفردية المثالية. كما نص على كون السيرة الذاتية، سواء أعلق الأمر في السياق العربي أم الغربي، تستمد جذورها من أصول دينية وطقوس تعبدية؛ فبينما تبلورت في الثقافة المسيحية حول تقليد الاعتراف بالخطيئة والتطهر منها، ارتبطت في السياق الإسلامي بإبراز محاسن التجربة الذاتية بوصفها مظهراً من مظاهر النعمة التي تستوجب الحمد والشكر.

• **النقد المفهومي:** اضطلع الباحث بتفكيك النموذج الغربي للسيرة الذاتية، منتقداً مركزيته، ومقترحاً تصوراً بديلاً يراعي التعدد الثقافي، ويُدرِك أن أشكال تمثيل الذات تخضع لاختلافات حضارية وتاريخية، لا يمكن استيعابها ضمن نمط واحد. ووظفت الدراسة، في هذا الصدد، مفاهيم البلاغة الجديدة، خاصة في أبعادها التداولية، لفهم العلاقة بين القول وسياقه، وبين الخطاب وغاياته. كما استحضرت البعد الثقافي والديني في تفسير أشكال التعبير الذاتي، وهذا الذي مكن، حسب الوردى، من إدراك أن السيرة الذاتية العربية، وإن لم تتطابق شكلاً مع النموذج الغربي، فإنها تؤدي وظائف مماثلة له من حيث التمثيل، والتأريخ، والتوجيه، والتطهير، والإصلاح.

يمثل كتاب: بداية السيرة الذاتية عند العرب، إسهاماً نوعياً يروم إعادة تأويل الكتابات التراثية العربية تأويلاً جريئاً من منظور معاصر، كما يكشف عن قدرة البلاغة الجديدة في معالجة إشكالات نظرية إبستمولوجية متعلقة بمجالات وتخصصات متعددة (الأدب، التاريخ، السياسة)، مؤكداً على كون الكتابة الذاتية في الثقافة العربية، وإن لم تتخذ شكل السيرة الذاتية بالمفهوم الغربي، فإنها تنطوي على أشكال سردية تعبر عن «الأنا» تعبيراً فنياً موجهاً في سياقات مخصوصة، تستدعي قراءة تأويلية نوعية تفتح على البعد التداولي والوظيفي للخطاب السيري، وتعيد تجنيسه وتصنيفه تصنيفاً جديداً ومنصفاً.

الكتاب الذي بين أيدينا مقارنة علمية جادة لإشكالية معقدة، تتعلق تحديداً بمدى اندراج بعض أشكال الكتابة الذاتية العربية التراثية ضمن جنس السيرة الذاتية كما تمثله نظرية الأدب الحديثة. ويستند هذا العمل إلى إمكانات البلاغة الجديدة النظرية والإجرائية بوصفها أداة تحليلية ونظرية متكاملة قادرة على تفكيك النصوص التراثية، واستكشاف أنماط تمثيل الذات فيها، وفق مقارنة تتجاوز المعايير الشكلية الصارمة التي أرساها التصور الغربي لهذا الجنس الأدبي.

ينطلق الدكتور محمد الوردى من سؤال جوهري مفاده: إلى أي حد يمكن النظر إلى بعض النصوص التراثية العربية، ككتب التراجم والطبقات والمحن والوصايا، بدايات لتشكيل خطاب السيرة الذاتية؟ ويصوغ، في هذا السياق، مقترحاً نقدياً غاياته إدراج المحاولات التراثية الكاتبة للذات في دائرة السيرة الذاتية، وذلك بوساطة البحث عن المحددات الشكلية والمضمونية والخطابية للسيرة الذاتية التراثية المتشكلة في سياق عربي متأثر بالتوجيهات

الإسلامية، جعلت من السيرة العربية تختلف فنياً عن السيرة الغربية، نظراً لاختلاف شروط إنتاجهما، ولذلك، نجده محاوراً مناقشاً ومنتقداً في مستهل دراسته لأعلام نقدية عربية، يحيى عبد الدايم، إحسان عباس، الذين أخرجوا كتابة الذات العربية من دائرة جنس السيرة الذاتية، وذلك راجع حسب الوردى، إلى اقتصرهم على المعايير المستوردة من نظرية الأدب الغربية في تصنيفهم الأجنبي لهذا الضرب من الكتابة، دون البحث عن معايير ومحددات نصية وسياقية أخرى داخل السياق العربي القديم.

وقد عملت الدراسة الحصيفة على تقديم السيرة الذاتية في الثقافة العربية لا بوصفها تقليداً طارئاً استثنائياً، بل بكونها جنساً أصيلاً متجذراً في منظومة القيم والتصورات التي أنتجت الحضارة الإسلامية، وإن بصيغ مغايرة من حيث الشكل والدلالة والمقصد.

دافع محمد الوردى عن أطروحته الدقيقة من خلال اعتماد مقارنة بلاغية تداولية تستند إلى مفاهيم البلاغة الجديدة، بما يتيح هذا المجال الرحب من أدوات لفهم الوظائف التواصلية والتمثيلات الذاتية داخل النصوص. وقد ركز تحليله على الآليات السردية التي تتيح للذات الظهور في النص، بشكل صريح تارة، وبصورة مضمرة تارة أخرى، عبر بنى لغوية وعناصر فنية محددة.

تميزت البنية الحجاجية لهذه الدراسة بثلاثة ملامح استدلالية مركزية ضمنت للعمل طابعه العلمي المتماكب، ومنحته قدرة على الإقناع النظري والانسجام المنهجي:

• **التحليل النصي:** استندت الدراسة إلى تحليل دقيق ومقارن لعدد من النصوص التراثية، مظهرت كيف تتضمن هذه النصوص تمثيلات للذات، وتُفصح عن بنى سردية وبلاغية تُعبر عن التجربة الفردية ضمن سياقات

محمد الوردى

بدايات السيرة الذاتية عند العرب الأعراف والأنواع والمقاصد



دراسة

تقديم: د. جعفر ابن الحاج السلمي

سيرة الوردى

توقيع وقراءة كتاب «من هو سي البكاي؟»

مراسلة خاصة من مرتيل



النخبة الوطنية التقليدية. وفسرت هذه العلاقة المركبة بكونها العامل الذي دفع السلطان محمد الخامس إلى اختياره ناطقاً باسم القصر في مفاوضات الاستقلال، بفضل موقعه كجسر بين النخبة الفرنسية والمغربية، وكابن المقاوم مبارك لهبيل الذي اغتيل من طرف المستعمر.

وقدم المؤرخ الدكتور امحمد بن عيود مداخلة أشار فيها إلى أن الاستقلال المغربي لم يكن نتيجة عملية سلمية، بل خلف جروحا عميقة، كما طرح إشكالية موضوعية السرد حين يكتب المؤلف عن شخصية من عائلته، لكنه أثنى على الكتاب لغناه بالمصادر، واعتبره مرجعا يمكن أن يساعد في إعادة تركيب سردية أكثر دقة لتلك الحقبة.

أما الباحث الدكتور عبد الله أبو عوض، فرأى أن الكتاب يتجاوز السيرة الشخصية ليشكل إضاءة على مرحلة مفصلية في تاريخ الدولة المغربية، مشيراً إلى أن شخصية البكاي كانت الأنسب في لحظة تأسيسية انتقالية. كما دعا إلى إنصاف هذه الشخصية الوطنية، مذكراً برفضه التوقيع على وثيقة عزل السلطان محمد بن يوسف، واختياره المنفي بدل الاصطفاف مع الاستعمار، تمهيدا لدور محوري في مسار المفاوضات.

وفي ختام اللقاء، تم تقديم درع تكريمي رمزي لمؤلفة الكتاب، وتوزيع شواهد تقديرية على المشاركين، وسط إشادة بمضامين الكتاب والنقاشات التي أثارها.

بهذا النشاط، تؤكد جمعية الحياة بمرتيل استمرارها في الوفاء لنهج ثقافي منفتح وملتمز، يثمن الذكرى الوطنية ويعيد الاعتبار لشخصيات ساهمت في بناء المغرب الحديث.



نظمت جمعية الحياة بمرتيل، مساء يوم الجمعة 30 ماي 2025، لقاءً ثقافياً مميزاً خُصص لتقديم وقراءة كتاب «من هو سي البكاي؟»، بفضاء الذاكرة التاريخية للمقاومة والتحرير بتطوان. الحدث عرف حضور ثلثة من الأساتذة الجامعيين والباحثين والطلبة والمهتمين، إلى جانب فاعلين جمعيين وممثلي عدد من المنابر الإعلامية المحلية والجهوية والوطنية.

أدارت اللقاء الأستاذة هاجر بغوز، وشكل مناسبة للتعريف بالمؤلف الجديد للدكتورة نعيمة لهبيل التاجموتية، نجلة سي مبارك البكاي، أول رئيس حكومة مغربية بعد الاستقلال، والذي اعتبر من أبرز الشخصيات التي ساهمت في التأسيس لبنية الدولة الحديثة.

في كلمته الافتتاحية، عبّر رئيس جمعية الحياة، الأستاذ عبد الخالق بنعبود، عن اعتزازه بتنظيم هذا اللقاء الذي يُعد، حسب قوله، محطة للوفاء للذاكرة الوطنية ورد اعتبار رمزي وتاريخي لرجل لم ينل بعد المكانة التي يستحقها في سجل التاريخ والوعي الجماعي المغربي، مؤكداً أن النشاط يأتي ضمن سلسلة من المبادرات الثقافية التي تهدف إلى تعزيز ثقافة الكتاب والتأمل في التاريخ الوطني المشترك.

بعدها تناول الكلمة الأستاذ عادل الدكدكي، مدير فضاء الذاكرة التاريخية للمقاومة والتحرير، أكد فيها على أهمية مثل هذه اللقاءات في إحياء الذاكرة الوطنية وتعميق النقاش التاريخي حول رموز الدولة المغربية الحديثة.

من جانبها، تطرقت الدكتورة نعيمة لهبيل، مؤلفة الكتاب، إلى تعقيد سيرة والدها، معتبرة أن خلفيته العسكرية في الجيش الفرنسي واحتكاكه المبكر بالنخبة الفرنسية جعلاه مختلفاً عن

التنوع والحوار بين الثقافات والأجيال

مراسلة خاصة من الحسيمة



احتضن مسرح المركز الثقافي مولاي الحسن بالحسيمة، يوم الجمعة الماضي إقامة فنية تحت شعار التنوع والحوار بين الثقافات والأجيال.

يعد هذا البرنامج ثمرة شراكة بين جمعية الريف للمسرح الأمازيغي (ARTA) وفضاء ماغ بروتوكسيل، بدعم من اللجنة المشتركة الثامنة بين والونيا-بروكسيل والمغرب، ويندرج في إطار محور «الثقافة، الشباب والتواصل»، الذي يحتفي بتعدد اللغات، والإبداع المشترك، وتكافؤ فرص الوصول إلى التعبير الفني. يحمل المشروع عنوان «أنت مرآتي»، جمع ستة فنانيين من المغرب وبلجيكا وإيطاليا وهولندا، ويتعلق الأمر بالمرشح شعيب مسعودي، والممثلة دنيا لحميدي (Noomedia)، والشاعرين الغنائيين ياسمين مسعودي وماتيو دي أنجيلو، والمغني عبد العزيز بنحدو، والشاعر سعيد عبوتي، ومغني الراب جمال أولقاضي.

وتهدف هذه الإقامة الفنية إلى إيصال صوت الفن إلى المناطق القروية وفتح فضاءات للتعبير أمام النساء، حيث أقيمت بحضور كل من شيراز الفاسي، المندوبة العامة للونيا-بروكسيل بالمغرب، وفاضلة لعنان، النائبة البرلمانية ببروكسيل ورئيسة فضاء ماغ، ونيلة بلقاسم، مديرة المؤسسة ذاتها.

هذه المبادرة، الذي أطلقت عقب مهمة استكشافية في فبراير 2023، فضاء للتفكير المشترك والإبداع حول الهوية والجذور والعيش المشترك.

و أكد المنظمون أن هذه الإقامة الفنية تجربة إنسانية تقوم على روح الاحترام، والعمل التشاركي، والتقدير المتبادل لهوية كل مشارك ومشاركة.

أطروحة جامعة الشروح الأدبية للامية العجم شرحا ابن شهبون والبطاوري دراسة وتحليل

نوقشت بآداب تطوان يوم الثلاثاء 27 ماي 2025 أطروحة الطالب الباحث زكرياء آيت ناصر في موضوع «الشرح الأدبية للامية العجم شرحا ابن شهبون والبطاوري دراسة وتحليل» تشكلت اللجنة العلمية من الدكتورة عبداللّه كنفراوي مشرفا، وجميلة رزقي رئيسة، ومحمد الفهري، ويوسف الفهري، ومحمد الإدريسي أعضاء وعبد اللطيف شهبون خبيراً. بعد المناقشة والمداولة منح الطالب الباحث زكرياء آيت ناصر شهادة الدكتوراه في الآداب بدرجة مشرف جداً مع التوصية بالطبع. ملخص تقرير :



أما التحليل، باعتباره عملية تواكب الوصف، فقد اعتمدته في تحليل عناصر الشرح والوقوف عند كيفية توظيفه عند الشراح، فيما إذا كان يشكل هذا العنصر ميزة جمالية من جماليات الشرح؛ ولعل التحليل أساس ضروري في أية دراسة تهدف إلى التفسير وتقريب القارئ من جماليات شروح الشعر، الشيء الذي يتطلب دقة في التركيز والارتباط بالنص الشارح أثناء التحليل.

وأما المقارنة فقد اعتمدها في المقابلة بين مناهج الشرح والنظر في أوجه الالتلاف والاختلاف بينها، وفيما إذا كانوا يشتركون في كثير من عناصر الشرح ومستوياته، أم يختلفون في ذلك اختلافا كبيرا سواء على مستوى المعطيات النصية أو التناسية منها، وفيما إذا كانوا قد أضافوا جديدا يمكن الاستفادة منه والتعويل عليه في تناول الشروح الأدبية.

وقد تجلت معالم هذا المنهج في الخطوات الآتية:

- قراءة شروح اللامية قراءة متأنية، تقوم على جرد المسائل اللغوية والنحوية والبلاغية التي تتمحور حولها الدراسة.

- وضع عنوان لكل مسألة يتناسب وموضوعها.

- وصف منهج كل شارح: من حيث بنية الشرح، اللغة، التنظيم، والمصادر المعتمدة.

- وصف الأدوات المستخدمة من قبل كل شارح في مقارنة المتن الشعري.

- تحليل عناصر الشرح اللغوية والبلاغية والنحوية.

- درسُ كفاءات توظيف الشارح لمكونات اللغة والأساليب البلاغية.

- محاولة استكشاف مدى أداء هذه العناصر لوظيفة جمالية ووقوفها عند حدود التفسير.

- إجراء مقارنة تفصيلية بين الشروح الثلاثة:

- "الغيث المسجم" (الصفدي)

- "إحياء النسم" (ابن شهبون)

- "شافية الدجم" (البطاوري)

حيث عمدت إلى :

- المقارنة بين مناهجهم في الشرح من حيث اللغة، والأسلوب، والتفسير، والمعالم الجمالية، وحجم الشرح، ومقاصده.

- تتبع أوجه الالتلاف والاختلاف على مستوى الشكل والمضمون والمنهج.

- ثم إيراد قضايا الشرح، ودراسة عناصرها واستخراج الشاهد عليها وذلك بالعودة إلى تلك الشروح، فإن كانت المسألة تحتاج إلى توضيح وضحتّها قبل الشروع في دراستها. وكذا الوقوف على ما أورده صاحبها حول المسألة المدروسة من أقوال العلماء، ثم النظر في آرائه ومواقفه منها، ومناقشتها إن كانت تحتاج إلى توضيح ببسط آراء علماء آخرين فيها.

- ختم تحليل كل مسألة بخلاصة موجزة تعرض للسمات العملية التحليلية عند الشارح، والتعبير عن الرأي الشخصي في المسألة كلما بدا لي رأي فيها أو تجمعت لي معطيات حولها.

- وقد قارنت بين مناهج هؤلاء الشراح في الشرح من حيث اللغة، والأسلوب، والتفسير، والمعالم الجمالية، وحجم الشرح، ومقاصده.

- دون أن أنسى ضبط الآيات القرآنية وتوثيقها حسب قراءة ورش عن نافع من طريق الأزرق.

- والاجتهاد في نسبة الأبيات الشعرية إلى قائلها، وضبط حركات ألفاظها التي قد يلتبس نطقها على القارئ، وشرح الغامض منها، وتحديد بحورها الشعرية.

- دون أن أنسى التمهيد لكل مبحث بمقدمة تعرّف المفهوم الذي يتمحور حوله، وختمه بأهم النتائج المتوصل إليها.

- مع بيان أهم النتائج التي توصل إليها البحث في الخاتمة.

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

تأتي هذه الأطروحة في سياق دراسة الأدب المغربي، بغاية إبراز خصوصياته ومميزاته الجمالية وخاصة في مجال الشروح الشعرية، الذي يعد من المجالات التي تمثل جزءا كبيرا من منظومة الأدب بشكل عام، ولا تخفى أهمية هذه الشروح في الأدب العربي، فهي لبنة من لبناته التي حددت بعض معالمه وسماته في مختلف العصور والأمصار؛ إنه مجال خصب ينم عن تراث أدبي رفيع، أبان الشراح من خلاله عن علو كعبهم ورسوخ أقدامهم في باب فهم الخطاب الأدبي وإفهامه.

وتختزن الشروح الشعرية كثيرا من مناهج الشرح واختلاف اتجاهاتهم وتنوع مشاربهم وتعدد آليات القراءة عندهم، ولعل تسخير مهاراتهم العلمية وثقافتهم الأدبية في شرح النصوص الشعرية، يجعل القارئ يقف على ما يتمتع به هؤلاء الشراح من حس جمالي وذوق رفيع أكسب الشروح الشعرية أبعادا جمالية بديعة، جعلت منها موضوعا يغري القارئ والمحلل، ويدفعهما إلى استجلاء مواطن الجمالية فيه.

وإذا كان البحث قد وجد في شروح الشعر ميدانا خصبا له، فإنه من حيث الزمان والمكان قد حُصر في مرحلة العصر العلوي الثاني بالمغرب، وهي حقبة من أهم حقب تاريخ الأدب العربي بالمغرب الأقصى، حيث تميز هذا العصر بازدهار الحياة الأدبية والثقافية رغم ما شهدته من فترات عدم الاستقرار السياسي.

شكلت الشروح الأدبية عامة والشعرية خاصة مظهرا من مظاهر هذا الازدهار، الذي يعتبر استمرارا للحركة الأدبية والثقافية التي شهدتها العصر العلوي الأول قبله.

وفي هذا السياق يتأطر موضوع هذه الأطروحة الذي أروم من خلاله استقصاء جماليات شروح لامية العجم للطغراني بالمغرب من خلال دراسة وتحليل شرح ابن شهبون الشفشاوني المسمى «إحياء النسم»، ثم مقارنته بشرح البطاوري الرباطي المسمى «شافية الدجم» من جهة، وهو شرح جد مختصر، وشرح «الغيث المسجم» للصفدي من جهة ثانية.

تهدف هذه الأطروحة في الشروح الأدبية تحقيق أهداف منها:

- تتبع خصوصيات ومميزات الشروح المغربية من حيث بنيتها، منهجها، وآليات القراءة التي اعتمدها الشراح المغربي، بهدف بيان مدى تجاوزها للمستوى اللغوي إلى عمق المعاني الشعرية والجمالية.

- إبراز الحس الجمالي والذوق الأدبي عند شراح العصر العلوي الثاني بالمغرب والوقوف على مدى قدرتهم على تقديم قراءات شارحة تنافس ما أنتجه المشاركة في هذا المجال الأدبي.

- المساهمة في إغناء المكتبة الأدبية المغربية من خلال تقديم دراسة تحليلية مقارنة جديدة تروم التعريف ببعض الشروح المغربية ومكانتها في تاريخ النقد الأدبي العربي.

- فحص العلاقة بين عناصر الشرح ومستويات القراءة، وبين البعد الجمالي للنص من حيث ما إذا كانت هذه العناصر مجرد أدوات لفهم المعنى أو تشكل في ذاتها مكونا جماليا.

- تقييم المنهج الذي اتبعه الشراح والكشف عن مدى تنوعهم في استخدام أدوات التحليل وطرق المقارنة.

كل هذه الأهداف تصب في اتجاه عام هو إبراز القيمة الأدبية والنقدية لبعض الشروح المغربية على «لامية العجم» ضمن مسار تطور الشروح الأدبية في التراث العربي.

اتخذت من الوصف والتحليل والمقارنة آليات لتحقيق هاته الأهداف. أما الوصف، فقد اعتمدته في تتبع خصائص منهج الشرح عند الشراح وتبيان مرتكزات منهج كل واحد منه، فتوصلت إلى أن كل شارح يقرأ نص اللامية حسب ما جادت به قريحته من آليات القراءة، واقتضى الوصف أن أقف على كل عنصر من عناصر الشرح في منهج كل شارح، للنظر فيما إذا شكل العنصر ظاهرة عند الشراح أم أنه يرد عنده عَرَضًا. فإن شكّل ظاهرة اعتبر ذلك مرتكزا من مرتكزات المنهج عند الشراح، ومن ثمة خاصية من خصائص الشرح عنده.

- أن المنهج الذي اعتمده ابن شهبون هو أقرب إلى الشرح الجمالي التفسيري منه إلى الشرح اللغوي الصّرف، مما يؤهله ليكون قراءة تأويلية للنص.
- كما كشفت الأطروحة عن حس الشارح في تنقية الشرح من الهزليات والاستطرادات، والتركيز على معاني سامية وحكم الطغراني، ما يدل على ذوق أخلاقي وأدبي راق.
- أثبتت الأطروحة أن الشرح يعد مرجعاً تعليمياً وتحليلياً يمكن الاعتماد عليه لفهم لامية العجم بعين مغربية نقدية.
- أظهرت المقارنة أن شرح ابن شهبون يمثل الوسط النقدي المعتدل بين شرح الصفدي الموسع وشرح البطاوري المختصر.
- كشف أن شرح البطاوري هو عمل تعليمي موجز، يقتصر على تلخيصات من شروح سابقة دون إضافة تحليلية تذكر، ويخاطب بالأساس الطلبة والمبتدئين.
- أما شرح الصفدي، فتميز بموسوعية مفرطة جمعت الجد والهزل، مما أثقل مادته وإن أغناها في آن واحد، وقد أثار النقد بسبب هزليته الزائدة.
- أن ابن شهبون مارس انتقاءً نقدياً في التعامل مع شرح الصفدي، فاستخلص ما هو جوهرياً وأعاد عرضه بشكل مختصر وواضح، دالاً على نضج في الذوق والوظيفة التعليمية.
- أن تعدد الشروح واختلاف مناهجها يكشف عن مرونة النص الشعري وثرائه، وقدرته على استيعاب قراءات متنوعة.

➤ حاولت الأطروحة أن تظهر أن الشروح المغربية على لامية العجم لم تكن مجرد تكرار لجهود المشاركة، بل مثلت اتجاهًا نقدياً وتأويلياً قائماً بذاته، يعكس خصوصية ثقافية ومنهجية، كما تقدم نموذجاً أصيلاً من التفاعل المغربي مع المتن الشعري العربي الكلاسيكي، أسهم في إثراء التراث وتحفيز البحث الأكاديمي المعاصر في مجال الشروح والنقد الأدبي.

وأخيراً، فإني أحمد الله على ما يسر لي من أمر الأطروحة، وأشكره على عظيم منته وإحسانه. ومن العرفان بالجميل أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والامتنان لأستاذي و الدكتور عبد الإله الكنفراوي على العناية التي خصني بها في هذا الإشراف وغيره، فقد فتح في وجهي كل قنوات الاتصال وفي جميع الأوقات لاستشارته والتنوير بأرائه، ولم يتردد يوماً في الرد على تساؤلاتي واستفساراتي. وأشكره كذلك على تتبع كل مراحل إعداد الأطروحة.

وأقدم بالشكر والامتنان لأستاذي وشيخي الدكتور الجليل عبد اللطيف شهبون الذي كان له الفضل في اقتراح شروح لامية العجم موضوعاً لأطروحتي، ورسم خطوطه العريضة وانتقاء مصادره الأولى ومراجعته. فحباي برعايته ونصائحه وتشجيعه. فقد وجدت في توجيهاته السيدة وآرائه الدقيقة تدليلاً لكثير من العقبات التي اعترضت سبيلي، فكلّمت الشكر لن توفيه حقه كذلك.

والشكر موصول إلى فضيلة الدكتور المرحوم عبد الله المرابط الترغي صاحب فضل سبق في اكتشاف هذا الكنز النفيس.

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى أعضاء اللجنة العلمية المحترمة على تفضلهم بقراءة هذه الأطروحة وحرصهم على تقويمها وتحسينها، فأشكر:

- فضيلة الدكتورة جميلة رزقي رئيسة لجنة المناقشة على تفضلها بالمشاركة في قراءة هذه الأطروحة وإبداء الملاحظات السديدة حولها.
- فضيلة الدكتور محمد الفهري على تفضله مناقشة هذه الأطروحة وتقييمها وتصويب ما اعترأها من نقص حتى تخرج إلى عموم القراء والمهتمين في الصورة التي تحفظ لها مكانتها العلمية.
- فضيلة الدكتور يوسف الفهري على تفضله مناقشة هذه الأطروحة لتتال حظها من علمه الوافر.
- فضيلة الدكتور محمد الإدريسي على قراءة هذا العمل ومساهمته في تقويمه وتحسينه.
- وأشكر كذلك كل أساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم في جميع مراحل دراستي الجامعية بماستر الأدب المغربي على عهد الدولة العلوية.

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذه الأطروحة بدعمه وتشجيعه ودعائه، من أفراد أسرتي الصغيرة والكبيرة ورفيقة دربي وأم أبنائي وبناتي التي سهرت معي وضحّت من أجلي ووفرت لي سبل الراحة في إعداد هذا العمل كما أشكر أصدقائي وزملائي من الاساتذة والطلبة والاصدقاء الذين شرفوني بالحضور في هذا اليوم المبارك.

وقبل ختم هذا التقرير، فإني لا أدعي الكمال لهذا العمل، فشأنه شأن أي عمل إنساني لا بد أن تعثره عيوب ونقائص. غير أنني ساكون سعيداً باعادة النظر فيه على ضوء ملاحظات وتصويبات أعضاء اللجنة العلمية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



• اقتضت طبيعة الأطروحة أن تكون مصادرها متنوعة، من معاجم وكتب النحو والبلاغة والداواوين الشعرية، كأساس البلاغة للزمخشري، والعمدة لابن رشيق القيرواني، وبغية الرائد للقاضي عياض وغيرها، فضلاً عن تلك المصادر التي اعتنت بشرح الداواوين الشعرية كشرح ديوان الحماسة لمحمد بن زاكور، وشرح ديوان المعاني للعسكري، وشرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري للطوسي، وشرح رائية اليوسي للدلائي وغيرها من المصادر الأساسية.

وتتكون الأطروحة من مقدمة ومدخل وثلاثة فصول تعقبهم خاتمة ولائحة المصادر والمراجع والفهرس. فتحدثت في المقدمة عن أهمية الأطروحة، وأسباب اختيارها، والأشكال المطروحة، والصعوبات، وخطة البحث.

أما المدخل فقسمته إلى خمسة مباحث، خصص الأول للتعريف بمفهوم عملية الشرح لغويًا وإجراءيًا، أما المبحث الثاني تحدثت فيه عن نشأة حركة الشروح الأدبية، وتطورها في الشعر العربي. وانصب موضوع المبحث الثالث على دوافع التأليف. في حين دار موضوع المبحث الرابع حول الشروح الأدبية العربية: دراسة في الاتجاهات، أما المبحث الأخير فتطرق فيه إلى أهمية الشروح.

وتناول المبحث الأول من الفصل الأول: دراسة بيبلوغرافية لشروح لامية العجم:

يتضمن هذا المبحث عرضاً موسعاً لأهم الشروح التي أنجزت على "لامية العجم"، سواء في المشرق أم المغرب، مع ذكر بياناتها البيبلوغرافية (الخطية والمطبوعة)، وأبرز خصائصها المنهجية.

وخصصت المبحث الثاني لقضايا الشرح:

ويعالج هذا المبحث الأبعاد النظرية والإجرائية لفعل الشرح الأدبي، مبيّناً أن الشرح ليس مجرد تفسير لغوي، بل عملية قرائية تأويلية متعددة المستويات، تبدأ من شرح المفردات وتنتهي بفك البنى الرمزية والتناصية للنص الشعري.

وقد أبرزت أن الشارح يمارس دوراً نقدياً وجمالياً، يظهر من خلاله قدرته على استنطاق النص والكشف عن أبعاده الفكرية والفنية، مستنداً إلى أدوات لغوية وبلاغية وثقافية.

أما الفصل الثاني فيتركز على دراسة تحليلية لشرح ابن شهبون لقصيدة لامية العجم، مبرزاً من خلاله الأسس المنهجية التي اعتمدها في قراءة النص الشعري، وذلك عبر مستويين رئيسيين:

1. التحليل اللغوي والبلاغي:

حاولت الكشف عن كيفية توظيف ابن شهبون للآليات اللغوية والبيانية في شرح الأبيات، والتي تقوم عنده على تجاوز التفسير المعجمي إلى تحليل البنية التركيبية والدلالية للنص

2. معالجة القضايا اللغوية والنحوية:

بوصفها ركيزة تأويلية في بناء المعنى، إذ يتعامل الشارح مع النحو لا بوصفه تقنياً فقط، بل بوصفه مدخلاً لفهم المعنى وتدوقه.

أما الفصل الثالث فخصصته للمقارنة النقدية بين الشروح الثلاثة لقصيدة لامية

العجم وهي:

1 - شرح الصفدي (الغيث المسجم)

2 - شرح ابن شهبون (إحياء النسم).

3 - شرح البطاوري (شافية الدجم).

وانطلقت من منهج مقارن تحليلي يهدف إلى:

• رصد أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشروح في تناولهم للنص.

• بيان تفاوت المقاربات المنهجية: من التفصيل الموسوعي (عند الصفدي)، إلى التبسيط التعليمي (عند البطاوري)، إلى الجمع بين الاختصار والتحليل الجمالي (عند ابن شهبون).

• تحليل كفاءات تعامل كل شارح مع اللغة، والمعنى، والبعد الجمالي.

وخلصت إلى أن الشروح المغربية، رغم تأثرها بالمشرقية، قدمت إضافات نوعية على مستوى المنهج والاختيار والذوق الأدبي، وخاصة شرح ابن شهبون الذي يظهر توازناً بين الأمانة النصية والقراءة النقدية.

أما الخاتمة، فلخصت أهم النتائج المتوصل إليها، وتلقتها فهرسة مصادر الأطروحة ومراجعها، والفهرس العام.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الأطروحة فيمكن أن نذكر:

- أن لامية العجم للطغراني قصيدة مركزية في التراث الشعري العربي، بما لها من مكانة أدبية وفكرية وجمالية، يضمها كتاب المجموع الكبير للمتون والعناية بها أن العلماء والأدباء يحفظونها عن ظهر قلب لاشتمالها على الحكم، ولهذا استعدت تعدد الشروح وتنوعها عبر العصور.
- أن حركة الشروح في المغرب الأقصى عرفت نشاطاً مبكراً، متأثرة بالشروح المشرقية، لكنها تطورت لتنتج مقاربات مغربية مستقلة.

➤ أن الشرح الأدبي عند المغاربة تطور من خدمة النصوص الدينية واللغوية إلى مقارنة النصوص الأدبية الجمالية، ما يعكس وعياً نقدياً في تطور مناهج القراءة.

➤ أن الشروح الأدبية أظهرت تنوعاً في الاتجاهات (لغوية، تعليمية، تفسيرية، جمالية) بحسب أهمية فهمها ضمن سياقها الثقافي والعلمي.

➤ أن شرح ابن شهبون يتميز بمنهج مختصر تحليلي، يجمع بين الأمانة العلمية وحس نقدي واضح، مستفيداً من شرح الصفدي دون أن يستنسخه.

➤ أن الشارح يوظف أدوات لغوية وبلاغية ونحوية بشكل متقن لتحليل النص، مع الحرص على إبراز القيمة الجمالية والفكرية لأبيات اللامية.



ألق البدايات

• معرفة بلقات

رؤاك عشق متبل بلغة لا يعرفها أحد..
هي سر لا يعرفه سواك..
لا تعرفه الكؤوس الفارغات
وبقايا الثمالات
ولا تعرفه البلاغة القديمة والمعاجم الصفراء..
والقوارير اللواتي تستعرن الفجر لليل العيون
كيما تضيئ العتمات..
هي سريكي في أن يكون سرا لتقول الموت؛
وداعا للنهايات..
وتقول الحياة؛ مرحبا بالحياة.

دع يدها تخمش جلدة البحر
إلى أن ينزف زبد بين أناملها
وتمضي بلا صباح مترعة بالصمت،
ككأس فارغة تعافر آخر ثمالتها
كما يعافر جسد رمق الروح الأخير..
ضع عنك كل الغيمات
واحتمس الكأس مترعة بفيض الصباح..
دعها تفيض إلى أن تنمحي آثار خطاك القديمة
في الطرقات..
ويعرف الواقفون على الجنبات لوداعك
أي ولادة لرجولتك في طفلك الجديد..
لا الموت مطلق ولا الطبيعة تقبل الفراغ
ولا دورة الحياة تنقصها الفصول..
دعها تفيض..
إلى أن تشهد ميلادك المجيد..
والصرخة الأولى
والعبور الجديد..
فأنت الآن حر.. حر وحر
كلما غسلتك الريح بالغيمة الماطرات..
وأفاقت تحت خطاك زهيرات لكل الأوقات..
بلا يد تمتد لتهمز بداخلها الحياة
بلا مزهريات تقصف أعناقها
ولا مائدة تنتظر سقوط أوراقها الذابلات..
خطاك.. خطاك الطريق والطريقة
وممشاك النهار



الشاعرة فاطمة الزهراء بنيس

إلى كل المغتر بين داخل و خارج أوطانهم .
على حافة الحلم الأبيض
لا أحمل فصيلة الشجعان
ولكني حملت شظاياي
وعانقت البحر
نحو المجهول حبوت
برأس غريبة
وحواس عائمة
في الساحل الوردى
من خارطة الكون
بين صحور تندر بالحياة
سألوني عن هويتي !
تعثرت شفتاي
وثقوا في هبائي المنثور
إلى الهناك عبرت
همت عشقا بما ليس لي
نطقت لغة لا تشبه أمي
جاورت الوديان
شاغبت سحر الليل
نمت على قارعة الحلم الأبيض
بين تماثيل ترشق الجمال
.....
في صمت خادش
دق الحنين طبوله
سمفونية تتناطح فيها الرغبات
كأنني أسمع همهمات من رحلوا
كأنني أرى مدامع من شيعوني
كأنني في تسونامي تتقاذني الهبات
بين الهنا و الهناك .



نبذة عن المؤسسة وعن أسبوعها الثقافي السنوي.
1- المؤسسة:
التأسيس: 2011/10/15
الأهداف:
• العناية بالدراسة التاريخية والثقافة في سائر مظاهرها.
• المحافظة على التراث الثقافي الذي خلفه الأستاذ محمد داود.
• فتح نافذة الحوار على العلوم التاريخية والإنسانية.
• خلق إطار من التواصل بين المثقفين والباحثين.
• تنظيم أنشطة فكرية وعلمية وأدبية عامة (ندوات، محاضرات/ موائد مستديرة...)
2- الأسبوع الثقافي السنوي للمؤسسة:
قررت المؤسسة تنظيم أسبوع ثقافي سنوي تحت شعار "تطوان، تاريخ، حضارة، ذاكرة". وقد ارتأت أن تنظم دورتها الثانية هذه السنة (2025)، استكمالاً لما بدأتها في دورتها الأولى بمناسبة مرور 40 سنة على وفاة الأستاذ محمد داود. حيث سميت هذه الدورة باسم: تطوان الأندلسية، ثقافة وفن.

الأسبوع الثقافي السنوي لمؤسسة محمد داود للتاريخ والثقافة بتطوان المنظم تحت شعار: (تطوان، تاريخ، حضارة، ذاكرة) الدورة الثانية بعنوان: "تطوان الأندلسية، ثقافة وفن" من الاثنين 16 يونيو إلى الاثنين 23 يونيو 2025
الجمعة: 13 يونيو
11:00: زيارة ترحم لضريح المرحوم محمد داود في مقبرة سيدي المنظري بتطوان.
الاثنين 16 يونيو
17:30: الجلسة الافتتاحية:
رئاسة الجلسة: دة. حسناء داود
افتتاح وترحيب
- عرض وتحليل لحصيلة أنشطة المؤسسة من يونيو 2024 إلى يونيو 2025.
د. إسماعيل شارية
"الفتية محمد داود: مواقف وقضايا"
د. حكيم حربول
"محمد داود في صور"
د. حسناء داود

الثلاثاء 17 يونيو
17:30: تقديم كتاب:
"في التراث الأندلسي"
د. محمد العماد
د. حميد الحداد
تسيير: دة. لينة مدينة
الأربعاء: 18 يونيو
17:30: تقديم كتاب:
"داخل خدر شهرزاد"
د. خالد البقالي القاسمي
د. محمد ابن عباد
د. محمد الفهري
تسيير: دة. جميلة رزقي
الخميس: 19 يونيو
17:30: تقديم كتاب:
"مرآة تنظر إلى الخلف"
د. الطيب الوزاني
د. خالد البقالي القاسمي
د. محمد سعيد البقالي
تسيير: دة. فاطمة الزهراء الصغير

اللجنة المنضمة:
حسناء داود
إسماعيل شارية
رضوان احداود
الطيب الوزاني
محمد الفهري
محمد ابن عباد
محمد العماد
خالد البقالي القاسمي
حكيم حربول
العنوان:
الخرانة الداودية، باب العقلة
شارع المفضل أفيلال، تطوان
الهاتف:
0666952040
0673375202
البريد الإلكتروني:
hasnadaouda@hotmail.com

الجمعة: 20 يونيو
17:30: ندوة حول شخصية أمانة اللوه "أمانة اللوه... الريادة المتعددة"
د. رضوان احداود
د. محمد الفهري
د. حسناء داود
د. سعاد الناصر
تسيير: د. خالد البقالي القاسمي
السبت: 21 يونيو
17:30: تكريم الأستاذ أسامة الزكاري
د. رضوان احداود
د. عبد اللطيف شهبون
د. الطيب الوزاني
د. محمد الفهري
د. إسماعيل شارية
الاثنين: 23 يونيو
17:30: تقديم كتاب:
"أشعار الموسيقى العربية الأندلسية من كناش الحايك - مجموعة المكي امبيرو مع تذييل وفهرسة شاملة لمحمد داود"
د. حسناء داود
د. أمين الشعشوع
+ حفل أندلسي لاختتام الأسبوع الثقافي

مؤسسة محمد داود للتاريخ والثقافة بتطوان
الأسبوع الثقافي السنوي تحت شعار: تطوان، تاريخ، حضارة، ذاكرة
الدورة الثانية: تطوان الأندلسية، ثقافة وفن
من الاثنين 16 يونيو إلى الاثنين 23 يونيو 2025

الخرانة الداودية - باب العقلة
شارع المفضل أفيلال - تطوان



الكرة الطائرة : الاتحاد يحقق بطولته الخامسة ويرفع ألقابه إلى 8

الجمهور بمشاهدة مباراة جميلة شهدت العديد من اللمسات الفنية والمهارات المطلوبة في مثل هذه النهائيات، وامتدت المباراة لخمس جولات جاءت نتائجها على الشكل التالي: الجولة الأولى والثانية حسمهما الفتحيون توالياً بنتيجة 18-25 و 25-15، وفي الجولة الثالثة انتفض المحليون وفرضوا سيطرتهم واستطاعوا أن ينهوا الجولة لمصلحتهم بنتيجة 18-25، وفي الجولة الرابعة تمكنوا من تعديل الكفة بعد إنهاؤها لمصلحتهم بنتيجة 25-15، قبل أن يحسموا الخامسة ب 13-15، لينتهي اللقاء بفوز الاتحاد بقيادة المدرب المميز سمير ادشار بنتيجة 2-3، ويتوج بلقب البطولة في أجواء احتفالية بالقاعة المغلطة الزياتن.

وجاءت الجوائز الفردية على النحو التالي : جائزة أفضل لاعب كانت من نصيب اللاعب أسامة أزهرى من اتحاد طنجة، فيما ذهبت جائزة أفضل لاعب مدافع حر «Libéro» إلى طه القباچ من الفتح من فريق الفتح، وحصل لاعب اتحاد طنجة ميلي بريان (Melly Brian) على جائزة أفضل موزع «Setter»، أما جائزة أفضل ضارب مقابل Opposite فجاءت من نصيب اللاعب عصام البخير من فريق نادي العرائش، ونال حمزة ورياشي من الإتحاد أفضل مدافع الوسط. (Middle Blocker) ويعود تاريخ أول لقب فاز بها اتحاد طنجة فرع الطائرة إلى عام 2011، ثم في أعوام 2013، 2015، 2017 و2025. أما على مستوى مسابقة كأس العرش ظفر النادي بلقبه الوحيد في عام 2017، بينما نال الكأس الممتاز مرتين، سنة 2015 ازدواجية البطولة والسوبر وفي 2017 ازدواجية الكأس والسوبر.

من جهة أخرى أصدر بطل المغرب بلاغاً احتجاجياً عبر صفحته الرسمية، عبر فيه عن امتعاضه الشديد من تواريخ إجراء مباراتي نصف النهائي والنهائي لكأس العرش في الكرة الطائرة، ناقياً فيه انسحابه من بطولة كأس العرش، مشدداً على فخره واعتزازه بمغربيته وروحه الوطنية.



أسدل الستار يوم الأربعاء 4 يونيو الجاري على نهائيات بطولة القسم الممتاز للكرة الطائرة المغربية بتتويج فريق اتحاد طنجة بطلا للموسم 2024-2025، واحتضنت القاعة المغلطة الزياتن المنافسات النهائية التي جرت بنظام البطولة على مدار ثلاثة أيام في الفترة من 2 إلى 4 من الشهر الجاري بمشاركة الفرق الأربعة التي تأهلت إلى المربع الذهبي وهي، نادي اتحاد طنجة، الجيش الملكي، نادي العرائش والفتح الرباطي، وتعد هذه النسخة من النسخ المتميزة في تاريخ البطولة المغربية، وذلك في ظل التقارب الفني بين الفرق الأربعة والمستويات المتميزة التي ظهرت بها خلال مشوارها في مرحلة البلاي أوف.

وتميزت مباريات الدور الختامي بالإثارة والتشويق والتنافس المحتدم، وحملت جولاتها المزيد من الحماس والرغبة في معانقة اللقب اتحاد طنجة، وتمكن الفريق الطنجي الذي كانت مدعوماً في مبارياته من طرف جماهيره الغفيرة من الفوز بلقب بطولة المغرب لموسم 2024 - 2025، بعد تألقه في نهائيات البطولة وفوزه توالياً على كل من الجيش الملكي بثلاث جولات لصفر بواقع (18-25 / 19-25 / 21-25)، وعلى نادي العرائش بثلاث جولات ببيضاء بواقع (22-25 / 23-25 / 27-25)، وعلى الفتح الرباطي بثلاث جولات لجولتين، وبهذه النتائج سحب الفريق البساط من تحت أقدام منافسيه القويين الجيش والفتح الرباطي رافعا بذلك عدد بطولاته إلى البطولة الخامسة، فيما رفع عدد ألقابه إلى ثمانية على الشكل التالي، خمس بطولات، لقب كأس العرش و لقب الكأس الممتازة مرتين.

سجلت المباراة الحاسمة التي جمعت اتحاد طنجة بالفتح الرباطي المباراة تنافسا كبيرا وندية قوية بين مجموعة المدرب سمير ادشار وتظيره خالد برما، نظرا لما يمتلكه الفريقين من عناصر ذو إمكانات عالية ومهارات كبيرة ولاعبين مؤثرين لهم خبرة كبيرة في لعبة كرة الطائرة والمباريات النهائية، حيث استمتع

سجلت المباراة الحاسمة التي جمعت اتحاد طنجة بالفتح الرباطي المباراة تنافسا كبيرا وندية قوية بين مجموعة المدرب سمير ادشار وتظيره خالد برما، نظرا لما يمتلكه الفريقين من عناصر ذو إمكانات عالية ومهارات كبيرة ولاعبين مؤثرين لهم خبرة كبيرة في لعبة كرة الطائرة والمباريات النهائية، حيث استمتع

منافسات دور ثمن النهائي :

دربي مفتوح بين اتحاد طنجة ومجد طنجة في مسابقة كأس العرش



تنطلق يومه السبت منافسات دور ثمن النهائي، من مسابقة كأس العرش لكرة السلة حيث يلتقي الفريقان المحليان اتحاد طنجة ومجد طنجة على الساعة الخامسة عصرا بالقاعة المغلطة الزياتن في دربي مفتوح، وتقام جميع المباريات في توقيت واحد «الخامسة» بنظام المباراة الواحدة، وتتميز جميعها بالإثارة باعتبار أن كل منها لا يقبل القسمة على اثنين، حيث يتأهل الطرف الفائز من كل مباراة مباشرة إلى ربع النهائي المقرر إجراء مبارياته يوم الأربعاء المقبل، وخلالها يلتقي الفائز من مباراة دربي البوغاز بين فارس البوغاز ومجد طنجة مع الفائز من مباراة الأمل الرياضي الصوري والنادي الرياضي ليكسوس العرائش.

تبدو الحظوظ وافرّة أمام الفرق التي ضمنت تأهلها لمرحلة البلاي أوف لتجاوز هذا الدور، حيث تتمسك بحققها المشروع في الذهاب إلى المربع الذهبي والمنافسة على لقب كأس العرش، علما أن الفوارق والإمكانات تصب في مصلحة رباعي مقدمة جدول ترتيب البطولة المشكل من الجمعية السلاوية، الفتح الرباطي واتحاد طنجة بمباراة ناقصة لكل منهما، والمغرب الفاسي، لكن رغم تظل المفاجآت واردة في كل لقاء وكلمة الفصل فيها مرهونة بما يقدمه اللاعبون في الميدان بقيادة مدربيهم.

وبعد تأجيل مباراتهما التي كانت مقرر إقامتها يوم 5 يونيو الجاري برسم الجولة الأخيرة من البطولة الوطنية للقسم الممتاز، يلتقي قطبي الكرة البرتغالية بطنجة والاتحاد والمجد في موعد جديد، ضمن مسابقة كأس العرش تميل فيه الكفة لفارس البوغاز الذي يرغب هذا الموسم في تحقيق ثنائية البطولة والكأس.

يشار أن اتحاد طنجة ضمن تأهله مبكرا إلى «البلاي أوف» المرحلة الأخيرة من سباق البحث عن اللقب، فيما اكتفى جاره مجد طنجة في ضمان البقاء بعد موسم للنسيان.

البطولة الوطنية للصيد الرياضي الشاطئي :

جمعية طنجيس تستحوذ على صدارة البطولة الوطنية



نظمت الجامعة المغربية للصيد الرياضي البحري مؤخرا وبالتعاون مع جمعية أكادير سورف كاستينك والبيئة فعاليات الجولة الثانية من البطولة الوطنية للصيد الرياضي الشاطئي بنظام الفردي كبار برسم الموسم الرياضي 25/24، وذلك بتنسيق مع السلطات المحلية وجماعة تامري بولاية جهة أكادير سوس ماسة. المسابقة التي تم نقلها من شاطئ أغروض بأكادير الأطلسية بدلا من شاطئ إيمي وادار الذي كان مقررا أن تقام به، بمجهودات من أعضاء جمعية أكادير سورف كاستينك للصيد الرياضي والبيئة، شارك فيها 14 جمعية من أصل ست وعشرون جمعية منضوية تحت لواء الجمعية المغربية للصيد البحري، مسجلة بالبطولة الوطنية بواقع أربع لاعبين لكل جمعية، وعرفت المسابقة منافسة حادة بين المشاركين بغرض حسم المراكز المتقدمة على المستوى الفردي، مع محاولة حصد أكبر عدد من النقاط قصد تعزيز الجمعيات مراكزها بجدول الترتيب العام.

وأسفرت حصيلة الجولة الثانية من البطولة على استحواذ جمعية طنجة على المركزين الأول والثاني على المستوى الفردي والمركز الأول على مستوى الجمعيات، حيث ظفر محمد العربي أوات بالمركز الأول برصيد 375 نقطة، متقدما على رفيقه بالجمعية مصعب العمراني بالمركز الثاني بمجموع 303 نقطة، فيما حل عبد الله اسكاري من الجمعية الرياضية للصيد بالقصبة والمحافظة على البيئة ثانياً بـ113 نقطة، متقدما بـ3 نقاط عن صاحب المركز الرابع عبد الرحيم معتم بـ113 نقطة.

كما استحوذت جمعية طنجيس على المركز الأول على مستوى ترتيب الجمعيات في الجولة الثانية، متقدمة على جمعية أميكوس ديبسكا بطنجة التي حلت بالمركز الثاني، وعلى نادي أبي رقرق للصيد الرياضي ثالث الترتيب، وعلى رابع الترتيب جمعية النورس للصيد بالقصبة والمحافظة على البيئة. وبفضل هذه النتائج أصبح ترتيب البطولة الوطنية بعد جولتين على الشكل التالي، جمعية طنجيس بالمركز الأول، جمعية أميكوس ديبسكا بالمركز الثاني، جمعية النورس للصيد بالقصبة بالمركز الثالث و نادي أبي رقرق بالمركز الرابع.

حري بالذكر أن جمعية طنجيس للصيد الرياضي تنظم ليلة يومه السبت وصبيحة غد الأحد بشاطئ «البلاي» بطنجة الجولة الثانية من البطولة المحلية للموسم الرياضي 25/24، الخاصة بأعضاء ومنخرطي الجمعية.

كتابك في تاريخ منطقة الشمال : (1200)

• أسامة الزكاري

zougariousama@gmail.com

صناعة كتابة التاريخ بالمغرب

موضحا السياق العام لهذا البعد، في كلمته التقديمية للكتاب: «في مقابل هذا التأليف حول الكتابة التاريخية المغربية، تكاد تنعدم السير الفكرية التي يتحدث فيها المؤرخون المغاربة عن مساراتهم الفردية. لذلك ارتأينا أن نخصص سلسلة محاضرات تحت عنوان «تجارب أكاديمية في البحث التاريخي»، يتحدث فيها هؤلاء عن سيرهم الفكرية. إننا نسعى من خلال هذا المؤلف إلى التعريف بعطاءات هؤلاء الباحثين والباحثين الحاليين، الملتمزمين بقواعد للبحث الأكاديمي المتين والصرامة العلمية، وهم دون غيرهم، أفضل من يعرف بمسارهم الفكري، والتذكير بالعقبات التي تواجههم وهم يمارسون صنعهم. وقد استجابت ثلة من المؤرخات والمؤرخين المغاربة للدعوة التي وجهت إليهم، على الرغم من الصعوبة التي قد تعتور الحديث عن الذات بصيغة «الأنا»... إن هذه السير المتنوعة والمرتبطة بالأوساط العائلية والمجالية والمشارب الفكرية المختلفة للمتدخلين يمكن أن تصبح مدخلا لدراسة سوسيولوجية لجمهور المؤرخات والمؤرخين المغاربة...» (ص ص. 11-12).

تؤدي هذه الرؤية إلى تحويل ذات المؤرخ والباحث إلى موضوع مركزي للدراسة، بحثا عن عناصر التميز وعن نقاط التجديد وعن عناصر الإبداع التي تضيف على العطاء الأكاديمي أصالته وعلى البحث العلمي مصداقيته. ففي القسم الأول من الكتاب المعنون بـ «التاريخ الاقتصادي والسياسي والعلائقي»، قدم عثمان المنصوري قراءة ذاتية لتجربته مع عوالم البحث تحت عنوان «من التاريخ الاقتصادي إلى التاريخ العلائقي»، واختار علال الخديمي لمدخلته عنوان «المقاومة والانتفاضات الشعبية بالمغرب في مواجهة التوسع الاستعماري». أما عبد الحق المريني، فقدم مساهمة بعنوان «دراسات في التاريخ المغربي»، واختتم عبد الرحيم بنحادة مضامين القسم الأول بمدخلة تحت عنوان «من التاريخ المحلي إلى التاريخ العلائقي».

وفي القسم الثاني من الكتاب المعنون بـ «التاريخ الاجتماعي»، نجد مدخلة لعبد الأحد السبتي تحت عنوان «بين التاريخ الاجتماعي وتاريخ التمثلات»، وأخرى لامحمد بن عبود تحت عنوان «في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس»، وثالثة لمحمد المنصور تحت عنوان «انفتاح مبكر على المدرسة الأنجلوساكسونية»، ورابعة لفاطمة الزهراء طموح تحت عنوان «حفريات في تاريخ المهمشين: المرأة وإفريقيا والبلدان الأقل نموا»، وخامسا للمصطفى بوعزيز تحت عنوان «بين الالتزام والتاريخ والعلوم الاجتماعية». أما القسم الثالث والأخير من الكتاب المعنون بـ «التاريخ الثقافي والديني وعلم الآثار»، فقد احتوى على مساهمة للبيضاوية بكامل تحت عنوان «علم الآثار نافذة على التاريخ»، وأخرى لمدينة المغاري تحت عنوان «في رحاب المواقع والمعالم الأثرية»، وثالثة لعبد الله نجمي تحت عنوان «وفي طريقة الجنيد السالك: نتيجة التطواف بتاريخ التصوف»، ومساهمة لنفيسة الذهبي تحت عنوان «تاريخ المغرب بين سيادة الولاية الصوفية وحتمية الحداثة والتغيير»، ثم مساهمة أخيرة لجامع بيضا تحت عنوان «ثلاثية الصحافة والتاريخ والأرشيف».

تحدث كل واحد من المؤرخين والمؤرخات المساهمين في الكتاب بعفوية استثنائية، وبحميمية غير مألوفة، وقبل ذلك، بصرامة علمية واضحة. فكانت النتيجة، سرديات عميقة، لا شك وأنها تشكل مدخلا لا بد منه لأي محاولة لقراءة تلاوين الكتابة التاريخية الوطنية المعاصرة، في منجزاتها الكبرى وفي طفراتها المميزة. وبذلك، ازداد اليقين ترسخا أن كتابة معالم التحول في صناعة كتابة التاريخ لا تستقيم أضلاعها إلا بالإنصات لتجارب الذوات، بل إن التوثيق لهذه المعالم ما هو -في نهاية المطاف- إلا توثيق لتجارب النخب القابضة على الجمر والمسكونة بهواجس البحث والسؤال والنقد.

إنها كتابة تعيد رسم العلاقة بين ذات المؤرخ من جهة، وبين موضوع بحثه من جهة ثانية، بشكل يتحول -مع- هذا الموضوع إلى موجه لنزوات الذات، وإلى موطر لأسئلتها النقدية في البحث وفي التنقيب، ثم إلى أفق مشروع لإنتاج عناصر الخصب كشرط مركزي لتحقيق الرقي الأكاديمي المنشود والسمو العلمي المبتغى.

ما جديد البحث التاريخي المغربي الوطني؟ وما هي مسارات تحولاته الراهنة؟ وهل بلغت نتائجه المراد؟ وما هي المكتسبات العلمية المنجزة اليوم؟ وما هي حصيلة التراكم الأكاديمي الراهن؟ وما هي القيم المضافة المرتبطة بهذه الحصيلة؟ وهل استطاع المدرس الجامعي بلورة رؤاه النقدية التأصيلية لشروط تحقيق التحول في المنهج وفي الأسئلة وفي الأفق؟ وهل يتعلق الأمر بمسار جماعي انخرطت فيه نخب الفعل الأكاديمي المتخصص من داخل الجامعة ومن خارجها، أم ظل انعكاسا لاهتمامات ذاتية/ فردية موزعة هنا وهناك، استثمرت في التحولات الهائلة التي عرفها درس التاريخ المغربي، بمنطلقاته التقليدية المتوارثة وبصيحاته التجديدية المرتبطة بتطور مناهج البحث التاريخي العالمية؟

أسئلة، تفرضها قراءة الكتاب الجماعي الذي أصدره «مختبر التاريخ والمجال والمجتمع والثقافة» التابع لجامعة محمد الخامس بالرباط، تحت عنوان «صناعة التاريخ في المغرب- مسارات وتوجهات»، بتنسيق للأستاذ خليل السعداني، سنة 2024، ضمن منشورات المعهد الجامعي للدراسات الإفريقية والأورومتوسطية والإيبيري وأمريكية، في ما مجموعه 366 من الصفحات ذات الحجم الكبير. ويمكن القول إن الكتاب تجسيد لاستمرار تفعيل تصور علمي أصيل تبلور داخل الجامعة المغربية، يقوم على أساس إنجاز وقفات تأملية -بين الفينة والأخرى- لمسألة حصيلة المنجز العلمي الذي تراكمه توجهات البحث الوطني المعاصر المتخصص في مختلف قضايا تاريخ المغرب وفصوله وحقوقه وإشكالاته. ويبدو أن القائمين على العمل ظلوا يستلهمون تجارب التأسيس السابقة لشروط إنجاز الوقفات النقدية المرورية الهادفة إلى تفكيك الخلاصات، وإلى استثمار النتائج، وإلى تثمين القيم المضافة بالنسبة لحصيلة المنجز الوطني العام. ولعل هذا ما يذكرنا بأعمال سابقة أنجزها مؤرخو المغرب المعاصر، وشكلت - في سياقها المخصوص - عملا تجميعيا وتركيبيا ساهم في إضاءة الكثير من عتبات الطريق، وفي إثارة أسئلة الظل داخل نسق الكتابة التاريخية الوطنية المعاصرة، داخل الجامعة وخارجها، مثلما هو الحال - على سبيل المثال لا الحصر - مع العمل الجماعي التركيبي الذي أصدرته كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سنة 1989 تحت عنوان «البحث في تاريخ المغرب: حصيلة وتقويم»، أو مع الملف التجميعي الذي صدر على صفحات مجلة الجمعية المغربية للبحث التاريخي في عددها المزدوج 7-8 (2009-2010)، تحت عنوان «خمسون سنة من البحث التاريخي في المغرب». لا يتعلق الأمر بأعمال بيبيوغرافية لإحصاء العناوين، ولا مجرد للمضامين، ولا لتعريف بالأسماء وبالاعلام، بقدر ما أنه عمل نقدي يستهدف تجاوز الطابع الخطي التسلسلي للإصدارات، ويرتقي إلى مستوى النباش في خصائص التحول وفي مجمل القيم المعرفية الكفيلة بتحقيق الارتقاء الأكاديمي المنشود. تنطلق «الشهادة- السيرة الذاتية والعلمية» من مراحل التنشئة الاجتماعية في مستوياتها الفطرية الأولى، وتواكب مجمل تقلبات مسارات التكوين التي أنجبت معالم النبوغ والتميز، في تفاعل مع انشغالات الذات ومع تغيرات المحيط ومع إفرزات السياق العام، ليس - فقط - العلمي الخالص ولكن - كذلك - السياسي والثقافي والاجتماعي، محليا ودوليا.

في سياق هذا التصور العلمي الرفيع، سعى كتاب «صناعة التاريخ في المغرب- مسارات وتوجهات»، إلى الاقتراب من دوائر اشتغال النخب الفاعلة لرصد تموقعها العلمي داخل خرائط حقول علم التاريخ، بهدف فتح المجال أمام هذه الذوات للتعبير عن نزواتها، وعن نزواتها، وعن تفاصيل عطائها في علاقة هذا العطاء مع تفاعلات الذات مع إفرزات القلق العلمي المرتبط بانزياحات المرحلة والمحيط. هي تجربة غير مسبوقة تجعل «الأنا» تتقمص منطق «السارد» لإعادة تشييد جسور المسار وفق رؤى علمية أصيلة تلتقي عند هدفين نبيلين، يرتبط أولهما بجهود استثمار أرصدة المنجز العلمي وفهم شروط تحققه وأفاق تطوره أولا، ويرتبط ثانيهما بقيمة الاحتفاء بالتجارب الشخصية داخل بينتها العلمية المخصوصة على مستوى استثمار نتائج «الاحتراق اليومي» داخل مناهات فعل البحث والتنقضي والسؤال. يقول الأستاذ خليل السعداني

